الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى تاسوست – جيجل–

كلية الآداب واللـغات قسم اللغة والأدب العربي

أثر أدوات الاتساق في بناء النص القرآني

"سورة الشعراء أنموذجا"

مـذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

– روفية مواجي

– نسيمة بولحية

إشراف الدكتور:

أحمد برماد

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور:	رئيسـا
الدكتور: أحمد برماد	مشرفا ومقررا
الدكتور: محمد بولحية	عضـوا مناقشا

السنة الجامعية:

1443/1442هـ

2022/2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾{إبراهيم: 07}

الحمد والشكر لله ربّ العالمين الذي منّ علينا بفضله ونعمه، ووفّقنا في إتمام هذا العمل، سبحانه نعم المرشد والمعين.

نتوجه بالشكر الجميل وكذلك بخالص المحبّة والعرفان

إلى أستاذنا الفاضل الدكتور:

"أحمد برماد"

شاكرين له إشرافه علينا وتأطيره هذا البحث.

والشكر موصول إلى كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة أو دعاء خالص ولا ننسى أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي بصفة عامة وكل الذين درسونا بصفة خاصة من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية، على مجهوداتهم.

كما نتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقّرة التي سنتشرّف بمناقشتها رسالتنا، والتي ستبدي من الملاحظات القيمة ما يكون له طيّب الأثر على هذا العمل.

وصلّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

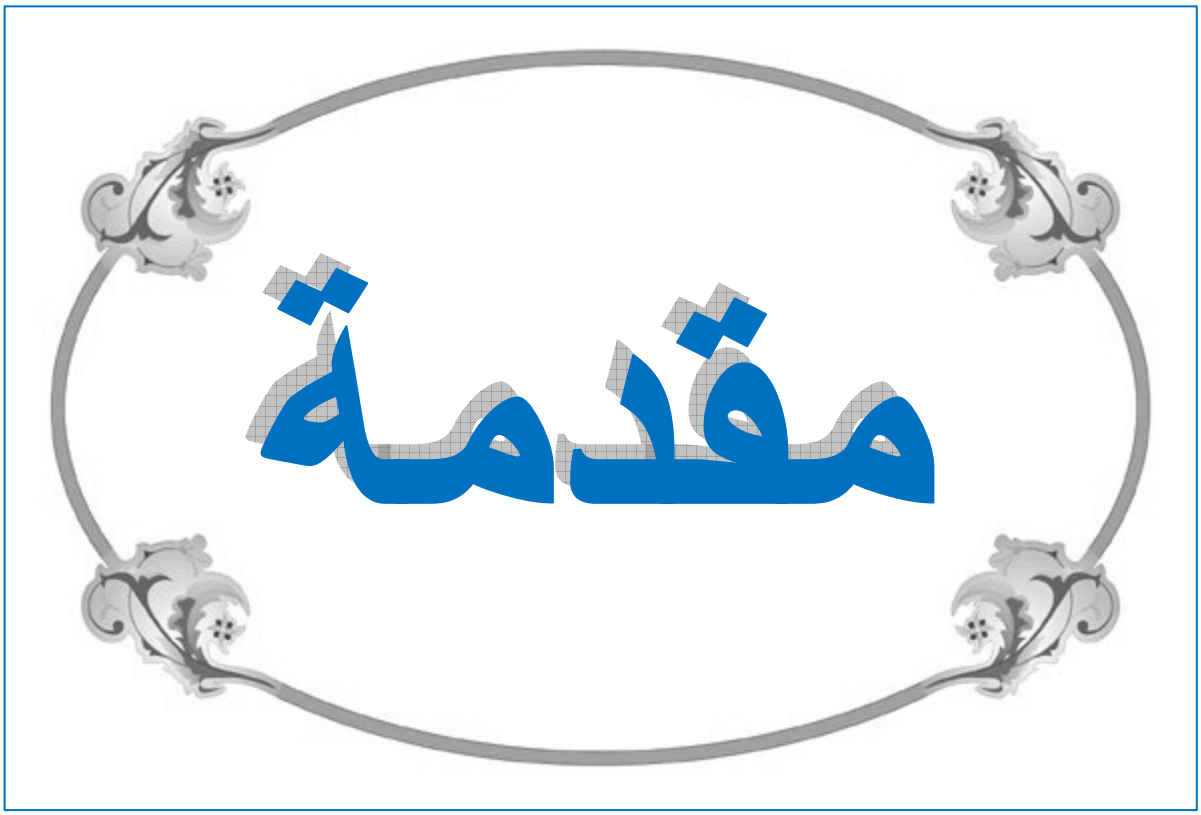
مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وأما بعد:

اهتمت اللسانيات بدراسة الجملة؛ باعتبارها الوحدة اللّغوية الكبرى للتحليل، ومع تطوّر الأبحاث في مجال الدراسات اللّسانية جاءت طائفة من الباحثين وقامت بالقفز على الجملة؛ باعتبارها تشتمل على عدة نقائض، إذ لا يمكن دراسة المعنى منفصلا عن سياقه اللّغوي، فظهرت علوم معرفية جديدة، تهتم بدراسة الجملة والإحاطة بكل بنيتها الكبرى متجاوزة حدّ الجملة منها لسانيات النّص أو علوم اللّغة النّصي، حيث يعنى هذا المجال بدراسة النصوص وكيفية اشتغالها، انطلاقا من مسلمة منطقية تقتضي بأن النص ليس مجرد تتابع لمجموعة من الجمل بل إنه وحدة لغوية ميزتها الأساسية تكمن في الاتساق والترابط، حيث أجمع اللسانيون على وضع معايير لتحديد نصية النص سواء أكان هذا النص شعرا أم نثرا، وتكمن هذه المعايير في: الاتساق، الانسجام، السياق، الإعلامية، القصدية، المقبولية، التناص.

ومن خلال هذه المعايير تكون الدراسة قد تجاوزت الوحدة الصغرى إلى دراسة شاملة للنص، ونظرً ا لأهمية الاتساق في بناء النّص، جاء موضوع مذكرتنا بعنوان: أثر أدوات الاتساق في بناء النص القرآني سورة الشعراء أنموذجا، حاولنا من خلاله التعرف على مفهوم الاتساق وأدواته ودوره في بناء.

النصوص عموما والنص القرآني بصفة خاصة، وذلك من خلال الوقوف على جملة من المفاهيم والآليات الإجرائية التي يتحقق بها الاتساق في النصوص على اختلاف أشكالها، وكذا التعرف على آليات الاتساق التي ساهمت في تحقيق التماسك في سورة الشعراء، ومن هنا جاءت إشكالية البحث الرئيسة كالآتي:

- كيف ساهمت أدوات الاتساق في تماسك النص القرآني عموما وسورة الشعراء بشكل خصوصا؟

ومن خلال هذه الإشكالية برزت لنا مجموعة من التساؤلات تمثلت فيما يلي:

- ما المقصود بالجملة والنص والخطاب وكيف كان الانتقال من الجملة إلى النص؟

- ما المقصود بلسانيات النص؟
- ما مفهوم الاتساق؟ وماهي أدواته؟
- إلى أي مدى تحقّق الاتساق في سورة الشعراء؟ خصوصا وأنّ السورة تحتوى على مجموعة من القصص، والمواضيع المختلفة.

للإجابة عن هذه التساؤلات، ارتأينا تقسيم البحث إلى مدخل وفصلين وخاتمة، حيث كان المدخل معنونا بـ: مدخل مفاهيمي تناولنا فيه معالم عن الجملة والنص والخطاب، وما الفرق بين النص والنصية، ثم وضحنا مبررات الانتقال الحاصل من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص مع بيان كل مسميات ووظيفة وأهمية كل منها.

أما الفصل الأول فكان معنونا بـ: الاتساق النصي مفهومه وأدواته، حاولنا من خلاله التطرق إلى: أدوات الاتساق المختلفة، وعليه فقد قسمناه إلى قسمين أساسين، خصصنا الأول منها لـ: مفهوم الاتساق قعدنا فيه إلى مختلف البحوث الدراسات التي تناولت هذا المفهوم.

وأما الثاني: فتناولنا فيه أدوات الاتساق المختلفة من إحالة والوصل واستبدال وحذف وغيرها من الأدوات، مع تبيان الفروق القائمة بين أنواعه، والاتساق المعجمي فيندرج تحته التكرار والتضام، وكما بيّنا الغرض من الاتساق وأهميته.

أما الفصل الثاني فقد كان تطبيقا خالصا حمل عنوانًا بـ: دور الاتساق في بناء النص القرآني سورة الشعراء، حيث حاولنا من خلاله الحديث عن الآليات والأدوات التي تطرقنا اليها في الجزء النظري، وحاولنا تتبعها في سورة الشعراء، وقد قسمنا الفصل إلى فرعين أساسين.

الفرع الأول: إضاءات حول سورة الشعراء، تناولنا فيه سورة الشعراء من حيث تعريفها ومعرفة أسباب نزولها وأهم الموضوعات التي تضمنتها، وكذا الإشارة إلى مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها مع الإشارة إلى أهم الأغراض والمقاصد التي تضمنتها مع تبيان فضلها.

أما الفرع الثاني فكان بعنوان آليات الاتساق في سورة الشعراء والمتمثلة في كل من الاتساق اللغوي الذي تمثل في الإحالة والحذف والاستبدال والوصل، والاتساق المعجمي.

قد ذيلنا عملنا هذا بخاتمة، أجملنا فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعنى بوصف الظواهر اللغوية التي تناولها بالتحليل والاستنتاج، كما اعتمدنا على بعض آليات المنهج التاريخي خاصة في تتبع بعض المفاهيم والعناصر المتعلقة بسورة الشعراء، إن اختيارنا لهذا الموضوع نابع من مجموعة دوافع من بينها:

- رغبتنا في التعرف على لسانيات النص باعتبارها حقلا جديدا.
- رغبتنا في معرفة كيفيات تحقق الاتساق النصي في القرآن الكريم.
- ميلنا إلى البحوث التطبيقية خاصة التي تتخذ من النص القرآني مجالا للتطبيق والممارسة .

ولا ندعي أننا أول من تطرق إلى هذا الموضوع، بل سبقنا إليها عدد كبير من الدارسين والباحثين، فمن لسانيات النّص نذكر:

- جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص.
- عبد العزيز عتيق: البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع.

أما في مجال التفاسير والنص القرآني:

- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.
- مصطفى مسلم: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع يمكن أن نقسمها إلى قسمين:

الأوّل منها خاص بلسانيات النص:

- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص.
- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب.

- أحمد عفيفي: نحو النص.
- محمود أحمد نحلة : مدخل إلى دراسة الجملة العربية.
- صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي –بين النظرية والتطبيق.

والثاني فكان خاص بالتفسير وعلوم القرآن:

- سيد قطب: في ظلال القرآن
- الطاهر بن عاشور: تفسير التنوير والتحرير.
- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.
- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير– تفسير القرآن الكريم.
- عبد الله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم.

لا يخلو أي جهد وبحث جاد من صعوبات وعراقيل تعترض سبيل إنجازه، وقد واجهتنا بعض الصعوبات منها: قلة المصادر والمراجع الورقية والبحث عنها في المواقع وتنزيلها على شكل نسخ الكترونية بالخصوص في الجانب التطبيقي، ولكن بإصرارنا وعزمنا تجاوزنا كل العراقيل والحمد لله.

لا يسعنا في هذا الختام إلا أن نسال الله التوفيق والسداد، ونحمده ونشكره على توفيقه وتيسيره لنا كل السبل لإنجاز هذا العمل، كما نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ المشرف الدكتور" **أحمد برماد**" على نصائحه السديدة، وإشرافه على بحثنا منذ أن كان خطوطا عريضة إلى أن اكتمل، كما نتقدم بخالص شكرنا وعرفانا للأساتذة الكرام الأستاذ الدكتور "**رياض بوزنية** " والأستاذ الدكتور "عبد الرحيم البار" والأستاذ الدكتور "**محمد بولحية**" الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم رغم كثرة الأسئلة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من قدّم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطيبة.

ولله الموفق والمعين

مدخل مفاهيمي

إن لكل نظرية أو علم من العلوم مصطلحات يحدد مفهومها من خلالها، وتلك المصطلحات هي بمثابة مفاتيح تسهل على الباحث الدخول في مضامينها وكشف أسرارها، ليصل إلى ما يريد تحقيقه من بحثه ويتوسع فيه يستدعي منا هذا البحث في هذا الموضوع تحديد بعض المصطلحات والمفاهيم الضرورية رغم أن عملية ضبط أي مصطلح بتعريف جامع وواضح من أصعب العتبات التي يواجهها الباحث في أي حقل معرفي فتعدد أو تداخل المصطلحات يؤدي إلى إرباك الدارس لأن ذهنه سوف يتشتت بين مختلف دلالتها هذا ما جعل ردود الأفعال تختلف وتتضارب هنا وهناك إزاء كثير من المصطلحات القديمة والحديثة، ومن بين هذه المصطلحات والمفاهيم نذكر: الجملة – النص- الخطاب .

أولا: الجملة

تعتبر الجملة مصطلحا كبقية المصطلحات، ومن أجل التعرف على جوهرها ومعرفة معناها لابد من تحديد مفهومها اللغوي أولا، ومن ثّم التعرف على معناها الاصطلاحي.

1- التعريف اللغوي:

إن المتتبع لكلمة "الجملة "في المعاجم العربية يلاحظ كثرة الدلالات التي ترتبط بها، فقد وردت في معجم "العين" "للفراهيدي" بقوله:" والجُملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، وأجْمَلت له الحساب والكلام من الجماعة "[1]

أما في معجم" الوسيط " الجملة هي: "جماعة كل شيء يقال، أخذ الشيء جملةً، وبَاعه جملة، متجمعا لا متفرقا".[2]

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1323هـ-2004م، مج1، مادة [جمل]، ص 261.

[2]- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مطابع دار المعارف، مصر، ط2، 1392هـ-1982م، مادة [جمل]، ص136.

إن التعريف الذي وضع في معجم الوسيط لا يختلف عن تعريف الفراهيدي للجملة، فكلاهما يعني بها جماعة الشيء.

أما في تعريف "لسان العرب" "لابن منظور" (ت 711هـ) فقد عرفها بقوله:" الجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء، وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقه، أجمل له حساب كذلك، والجملة جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره".[1]

إذن في الأقوال السابقة الذكر في كون الجملة لا تخرج عن المعنى واحد، فهو جمع الأشياء عن تفرقها وأنها جماعة كل شيء، وتحصيل حساب أو إجماله.

2- التعريف الاصطلاحي للجملة:

اعتمدت الدراسات اللغوية منذ نشأتها في دراستها على مفهوم الجملة، الذي يتسم بالغموض والتنوع والاختلاف، إذ أنه توجد تعريفات عديدة وشائكة جدًا لها، وحتى في وقتنا لازالت هنالك معايير مختلفة لدراسة هذا المفهوم، دون الاعتراف بوجود تعريف شامل ونهائي يُتخذ أساسا كموضوع لهذا المفهوم، ومن هذه التعريفات ما ورد عند اللغويين الغرب، وما ورد عند اللغويين العرب.

أ- الجملة عند العرب:

إن تصور اللغويين العرب لمفهوم الجملة وصلتها بالكلام، لا يكاد يخلو من الغموض في بعض الأحيان فالكلام عند "ابن جني ":"هو لفظ مستقل بنفسه، مفيد في معناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو زيد أخوك، وقام زيد، وضرب سعيد، في الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وحاء، وعاء في الأصوات، وحس، ولب، وأف وأوه، فكل لفظ مستقل بنفسه وجنيت معه ثمرة فهو كلام"[2]

---

[1]- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت –لبنان، ط4، 2005م، مج3، مادة [جمل]، ص 203.

[2]- أبي الفتح عثمان ابن جني :الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، ص8.

وفي مقابل ذلك يرى ابن جني بأن:" الكلام جنس للجمل التوأم مفردها ومثناها ومجموعها، كما أن القيام جنس للقومات مفردها ومثناها ومجموعها، فنظير القومة الواحدة من القيام الجملة الواحدة من الكلام"[1].

ويقول أيضا في كتابه "اللمع في العربية ": "وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه "[2]

فمن خلال التعريفات التي وضعها "ابن جني" لجملة نجده قد سوى بين الجملة والكلام.

في موضع آخر نجد "الزمخشري" (ت1144هـ) الذي عرف الجملة بقوله: "الكلام على أنه مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الآخر، وذلك لا يتأبى إلا اسمين كقولك: "زيد أخوك "، أو فعل واسم نحو قولك: "ضرب زيد "..وتسمى جملة "[3]

ويفهم من تعريف "الزمخشري " أن الكلام والجملة شيء واحد، أن الكلام والجملة عند كل من "ابن جني " و" الزمخشري "هي كل ما يرتكب من كلمتين أسندت إحداهما للأخرى، بحيث يفيدان المعنى.

لم يكن الاهتمام بنحو الجملة من قبل النحويين العرب، بل كان محور الاهتمام المدارس الوصفية والتحويلية التوليدية [4]، قبل السبعينات من القرن الماضي، وكانت هناك اختلافات متعددة في تعريف الجملة، فقد عرفها "دي بوجراند" في كتابه بأنها: "عبارة عن فكرة تامة"[5]، وفي موضع آخر يقول: "هي تتابع من عناصر القول تنتهي بسكتة "[6]، ويقول أيضا بأنها: "نمط تركيبي ذو مكونات شكلية خاصة "[7].

نستنتج من خلال هاته التعريفات للجملة بأنها مختلفة في الحكم على جملية الجملة، فبعضها يعتمد على الجانب الشكلي المحض، وبعضها على الجانب الدلالي وثالث يعتمد على المزج بين الدلالة والشكل .

---

[1]- المرجع نفسه، ص12.

[2]- أبي الفتح عثمان ابن جني : اللمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، (د .ط)، 1988م، ص 30.

[3]- أبو القاسم جار الله محمود ين عمر الزمخشري: المفصل في صنعة الاعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط6، 1999م، ص 33.

[4]- صبحي إبراهيم الفقى :علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، 1431هـ-2000م، ص50.

[5]- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ- 1998م، ص88

[6]- المرجع نفسه، ص 88

[7]- المرجع نفسه، ص88

أما "إبراهيم أنيس " فيقول:" إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلا: "من معك وقت ارتكاب الجريمة ؟ "فأجاب(زيد)، فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورة "[1]

يرى إبراهيم أنيس من تعريفه للجملة أن أقصر صورة في الجملة تستطيع أن تحدد المعنى، وليس شرط طرفي الجملة .

ب– الجملة عند الغرب:

لا يمكن ونحن نقف على جملة التحديدات التي وضعت للجملة أن نتجاوز إسهامات أبو اللسانيات الحديثة "فرديناند دوسوسير" والذي يشير إلى أن "الجملة هي النمط الرئيسي من أنماط التضام، والتضام عنده يتألف من وحدتين أو أكثر الوحدات اللغوية التي يتلو بعضها البعض، وهو لا يتحقق في الكلمات فحسب، بل في مجموعة الكلمات أيضا، وهي الوحدات المركبة من أي نوع كانت (الكلمات المركبة، المشتقات، أجزاء الجملة، الجملة كلها)، وهو عنده يمكن أن يكون وحدة النظام اللغوي LANGUE".[2]

فالوحدة اللغوية لا تتحدد بناء على جوهرها بل على الوظيفة التي تؤديها داخل النظام، لأن الجملة بالنسبة إلى دوسوسير لا تعد جزءا من لسانيات اللغة، بل من لسانيات الكلام.

أما "زيلينغ هاريس" فيعد أول لساني حاول الانتقال من مستوى الجملة إلى مستوى أكثر من ذلك في كتابه ألفه سنة 1952م، بعنوان "تحليل الخطاب " حيث كتب فيه: "أن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في متماسك، بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة بدءا من المونولوج وانتهاء بمناظرة جمالية مطولة "[3].

---

[1]– إبراهيم أنيس: أسرار اللغة، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م، ص 261.

[2]– محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، (د. ط)، 1408هـ–1988م، ص13.

[3]– فولفجانغ هانيه منه وديتر فيهيفجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، رياض، (د. ط)، 1319هـ–1999م، ص21.

من خلال ما قدمه "هاريس" في كتابه أن تحليل الجمل يكون في سياق النصوص، معتمدا إجراءات اللسانية الوصفية، وذلك بغية اكتشاف بنية النصوص.

ولكي يتحقق هذا الهدف رأى "هاريس" أنه لابد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما اللسانيات وهما:

الأولى: قصر الدراسات على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

الثاني: الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي.

نستخلص مما سبق أن التعريفات التي جاء بها النحاة واللغويون العرب و اللغويون الغرب، كلها تشترك في اعتبار الجملة محور الدرس اللغوي، و الوحدة اللغوية الأساسية المستقلة بذاتها، المغنية عن غيرها، فهي دون غيرها الممثل الوحيد للغة.

ثانيا: النص

يعتبر النص مصطلح كبقية المصطلحات من أجل التعرف على جوهره ومعرفة معناه لابد من تحديد مفهومه اللغوي أولا، ومن ثم نتعرض إلى ماهيته الاصطلاحية والمتأمل والباحث في المعاجم العربية يجد أنه لا يوجد معجم عربي يكاد يخلو من لفظة النص وسوف أعرف بعون الله تعالى النص لغة معتمدة على أحد أعظم المعاني العربية.

1- لغة:

عند العودة إلى معاجم اللغة العربية نجد أن المعنى مختلف إلى حد ما، وهذا من خلال بعض المعاني الواردة ونذكر منها:

فقد جاء في كتاب "العين" "للخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت 175هـ): "**نَصَصْتُ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ نَصًا، أَيْ رَفَعْتُهُ، قَالَ طُرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ:**

وَنَّصَ الْحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّ الْوَثِيقَةُ فِي نَصِهِ

وَالْمِنَصَّةُ الَّتِي تَقْعُدُ عَلَيْهَا الْعَرُوسُ، وَنَصَّصْتُ الْرَجُلَ أَيْ اِسْتَقْصَيْتُ مَسْأَلَتَهُ عَنِ الْشَيْءِ، يُقَالُ نَصَّ مَا عِنْدَهُ أَيْ اِسْتَقْصَاهُ، وَانْصَّصْتُهُ اِسْتَمَعْتُ لَهُ".[1]

فالنص إذا يفيد المنتهى ومبلغ أقصاه.

وأما في "أساس البلاغة" للزمخشري"

نصص: "**الماشطة تنصّ العروس فتقعدها على المنصة وهي تنتصّ عليها أي ترفعها، وانتص السنّام: ارتفع وانتصب، ونهى فلان سيداه نصّب، وبلغ الشيء نصه لأي مشا منتهاه**".[2]

وورد في "لسان العرب" "لابن منظور" مادة (نصص): "رفعك الشيء ينصه نصا وكل ما أظهر فقد نص، نصت الظبية جيدها: رفعته، ووضع على المنصة أي غاية الفضيحة والشهوة والظهور، نصصت المتاع، إذا بلعت بعضه فوق بعض، وكل شيء أظهرته فقد خصصته، نص الناقة استخرج أقصى سيرها...، نص الرجل نصًا: إذا سأله عن الشيء حتى يستقصي كل ما عنده".[3]

ونستنتج من المعاني اللغوية السابقة بأن لفظة النّص تحيل إلى:

- الرفع والوضوح.
- الظهور والبيان.
- أقصى الشيء وغايته.
- الترتيب والانكشاف.

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، مادة (نصص)، ص 87،86.

[2]- الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسم عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998، ج2، مادة (نصص)، ص 275.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (نصص)، ص 271.

2- اصطلاحا:

أ- في الدراسات الغربية:

لقد تعددت المفاهيم الاصطلاحية للنص، وذلك بتعدد التوجيهات المعرفية والنظرية والمنهجية المختلفة، ومن بين التعريفات نجد:

تعرف "جوليا كريستيفا النص بأنه: "جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقات بين الكلمات التواصلية مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها".[1]

بمعنى أن النص عبارة عن ممارسة سيميولوجية معقدة (أي مجموعة من العلامات) فهو لا ينحصر في اللغة فقط وإنما يتعداها إلى رموز وعلامات أخرى.

أما "هاليداي ورقية حسن" فقد أشار إلى أن: "كلمة نص تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة".[2]

ومعنى هذا أن النص يشمل المنطوق والمكتوب سواء طويلا أم قصيرا، حيث يعتبران النص وحدة دلالية بجميع أصنافه (كلمة أو جملة أو عدد من الجمل)، ويركزان عن الوظيفة التواصلية للنص.

في حين أن "رولان بارت" يعرف النص بأنه: "النص مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة لا مجرد استهلاك، هذه المشاركة لا تتضمن قطيعة بين البنية والقراءة، وإنما تنص اندماجها في عملية دلالية واحدة، فممارسة القراءة إسهام في التأليف".[3]

من خلال هذا التعريف يمكن القول بأن كل ملفوظ يعد نصا بغض النظر عن كونه مكتوبا أو منطوقا، طويلا أو مختصرا، جديدا أو قديما.

---

[1]- خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 1، 2009، ص 27،26.

[2]- المرجع نفسه، ص 28.

[3]- مشيري أمال: الاتساق والانسجام في "عيون البصائر" لمحمد البشير الابراهيمي، دراسة نصية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط 1، 2019، ص 10.

ب- في الدراسات العربية:

تعددت تعريفات النص في الدراسات العربية وهي على تنوعها واختلافها وتتمثل في:

يعرف "الأزهر الزناد" النص بأنه: "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد وهو ما نطلق عليه مصطلح نص ".[1]

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن الأزهر الزناد قد ركز على خاصيتين في بناء النص وهما الترابط والتماسك، فالأول اتصال الكلمات ببعضها البعض وارتباطها من حيث الدلالة ، والثانية أعدها الزناد ضرورية حتى لا يبدو الترابط أمرا خارجيا.

في حين يذهب "نعمان بوقرة" إلى تعريف النص بأنه: "وحدة كبرى شاملة من أجزاء مختلفة تقع على مستويين الأول: يتكون من وحدات نصية صغرى تربط بينهما علاقات نحوية، أما الثاني ويتكون من تمحورات كلية تربط بينهما علاقات دلالية، هذا يعتبر مفهوم تقليدي، فالمفهوم الجديد ينطلق من الوظيفة التي يؤديها".[2]

من خلال فهم النص يتبين لنا لأن النص يقوم على مستويين هما:

- المكونات السطحية التي تمثل علامات لغوية تربطها علاقات نحوية لتشكيل المعنى.
- المكونات العميقة التي تمثل التصورات تربطها علاقات دلالية والتي تحتاج إلى المعرفة الواسعة.[3]

فالنص بنيتان تتمثل في البنية السطحية وتربطها علاقات لغوية، بينما البنية العميقة تربطها علاقات دلالية.

بينما "محمد خطابي" يعرف النص بأنه: "وحدة دلالية وليس الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص فهو يتوفر على خاصية كونه نص أن يطلق عليه النصية، وهذا ما يميزه عما ليس نصا، فلكي يكون لأي نص نصية

---

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص بحثا فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص 12.

[2]- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1429هـ/2009م، ص 141.

[3]- نعمان بوقرة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل-قراءة نصية تداولية حجاجية، عالم الكتب الجديد، الأردن، ط1، 2012، ص 53.

ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة".[1]

بمعنى لابد أن يكون النص نص أي أن تتوفر فيه النصية، وذلك من خلال الاعتماد على الوسائل اللغوية المتمثلة في الوحدات الدلالية

ثالثا: الخطاب

1- لغة:

جاء في "لسان العرب" "لابن منظور" في مادة "خطب": "الخطب الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير، والخطب: الأمر الذي يقع فيه المخاطبة، والشأن والحال، ومنه قوله: بل الخطب أي عظم الأمر والشأن".[2]

أما في "قاموس المحيط" فالخطاب هو: "الشأن والأمر، صغر أو عظُم، ج، خطوبُ، وَخَطَبَ المرأةَ خطْباً وخِطْبَةُ خطيبي بكسرهما واختطبها وهي خِطْبِه وخطيبته...".[3]

كما وردت لفظة الخطاب في القرآن الكريم في قوله: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا**﴾ [سورة الفرقان آية 63].

فنستنتج من خلال المعاني التالية بأن لفظة الخطاب تدور حول الكلام الموجه إلى الغير، والذي يشترط أن يكون واضحا وبيّنا وفصيحا من أجل اهتمام السامع.

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 2006م، ص 13.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط 4، 2005، مج 5، ص 97.

[3]- مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 2009م، ص 108.

2- اصطلاحا:

تعددت تعريفات الخطاب من الناحية الاصطلاحية، وتنوعت بتنوع الدارسين الذين تطرقوا إلى لفظة الخطاب.

أ- في الدراسات الغربية:

يعرف "ميشال فوكو" الخطاب بأنه: "عبارة عن شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام نحو الغير قصد الإبهام، ثم نقل هذا الكلام إلى الآخر لتحقيق قصيدته".[1]

فميشال فوكو يقوم بربط الخطاب بالمجتمع قسد إيصال رسالة للمتلقي بغية الإفهام.

بينما العالم "هاريس" يعرف الخطاب على أنه: " ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض".[2]

بمعنى أن الخطاب نظام من الملفوظات أو المتتاليات من الجمل، فالخطاب لحلل كمتتالية من المركبات اسمية وفعلية.

وأما "بنفست" فقد عرف الخطاب بأنه: " ملفوظ ينظر إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل وهو كل تلفظ يفترض مرسلا ومستقبلا للمراسلة ويفترض عن الباث قصد التأثير على المتلقي بكيفية ما".[3]

بمعنى أن الخطاب نظام من التلفظات يفترض وجود مرسل ومتلقي ويهدف للتأثير فيه على نحوها.

---

[1]- عبد الجليل مرتاض: التحليل البنيوي للمعنى والسياق، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2008م، ص 27.

[2]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1989م، ص 17.

[3]- ليندة قياس: لسانيات النص _النظرية والتطبيق_ مقامات الهمداني أنموذجا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 1430هـ/2009م، ص 40.

ب- في الدراسات العربية:

يعرف الخطاب بأنه: "اللغة التي يسيطر عليها المتعلم في حالة استعمال ليكون بذلك مرادفا للكلام وأيضا وحدة تساوي أو تفوق الجملة، وهو مكون من متتالية تشكل رسالة ذات بداية ونهاية بحيث تشغل اللغة فيه وسيلة تواصل".[1]

بمعنى أن الخطاب عملية توجيه الحديث والكلام لشخص ما أو لمجموعة من فئات الناس المختلفة، وذلك بغرض إيضاح فكرة معينة.

من خلال المفاهيم السابقة نستنتج بأن الخطاب يعد بمثابة كلام موجه إلى المتلقي قصد التأثير فيه، وذلك من خلال الاعتماد على العناصر الأساسية وهي المرسل والمرسل إليه والرسالة.

رابعا: النص والخطاب

"العلاقة بين الخطاب والنص متعددة فهناك من يرى أنهما شيء واحد، أو يرى أن النص أعم من الخطاب، وهو التصور الذي أدافع عنه، كما هناك من يرى أن الخطاب أشمل من النص، ونجد محمد مفتاح ممن ينتصر لهذا

الطرح...".[2]

وقد فرق "بول ريكو" بين النص والخطاب فرأى أن: " النص-من وجهة نظر البحث- أعم من الخطاب لأن النص يعد حالة تسكين للخطاب وتسجيل له كي يعيش أطول فترة ممكنة عندما يأخذ النص مكان الكلام يحدث شيء ما مهم في تبادل الكلام، يكون كل من المتكلمين حاضرا بالنسبة للآخر، وكذلك يكون الوضع المحيط والوسط في للخطاب كذلك، ولا يكون الخطاب دائما تاما ألا مقارنة بهذا الوسط الظرفي للخطاب،

[1]- أحمد مداس: لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2009م، ص 10.

[2]- سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط _ مفاهيم أشكال، تجليات، عالم الفقر، (د. ط)، 2003، ص 12.

والإحالة على الواقع هي في النهاية على هذا الواقع الذي يمكن أن يشار إليه حول المتكلمين، حول إلحاح الخطاب نفسه... وتسهم أسماء الشرط، ظروف الزمان والمكان، ضمائر المتكلمين، أزمنة الأفعال، وعموما كل القرائن الإشارية والجهارية في تثبيت الخطاب في الواقع الظرفي المحيط بإلحاح الخطاب".[1]

بمعنى أن الخطاب لابد أن يتطلب حضور المتكلم/ المتلقي والمخاطب/ الرسالة.

في حين أن اللساني "ميشل آدم" الذي ميز النص والخطاب بالشكل الرياضي:

الخطاب = النص + ظروف الإنتاج.

النص = الخطاب + ظروف الإنتاج.

والجدول التالي يوضح لنا أهم الفروق بينهما:[2]

النص	الخطاب
– عادة ما يكون شكلا مكتوبا من معلومات الاتصال، وهو طابع غير تفاعلي. – النص يتميز بالقصر حتى قد يكون كلمة مفردة. – يكون غير تفاعلي في الطبيعة. – يقوم بتحليل التماسك النحوي وهيكل الجمل. عادة ما يكون في شكل مكتوب. – يتميز النص بالثبات أي لا يمكن إحداث تغيير فيه بعد كتابته وطباعته.	– يكون من اللغة المنطوقة والمكتوبة والبصرية والسمعية ونقل المعلومات التفاعلية في الطبيعة. – بينما الخطاب يمتاز بالطول لأنه قد يكون حوارا أو مبادلة كلامية. – الخطاب تفاعلي في الطبيعة. – يتم تحليل العوامل المشتركة في الاتصال، والغرض الاجتماعي والوسيلة المستخدمة لفهم معنى ذلك. – بينما يكون الخطاب في شكل مكتوب أو لفظي أو بصري أو صوتي. – بينما الخطاب قابل للتغيير والتعديل.

ومن خلال ما سبق يمكن القول إلى أن هناك من الباحثين من يرادف النص والخطاب، في حين هناك من يميز بينهما بشكل دقيق، وما ذكر سابقا يوضح هذا الترادف أو الفرق بينهما.

---

[1]– بول ريكو: من النص إلى الفعل (أبحاث التأويل)، تر: محمد برادة وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ط 1، 2001، ص106.

[2]– سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الابداع التفاعلي، الدار البيضاء–المغرب، ط 1، 2003م، ص 117.

خامسا: النص والنصية

تعد النصية مبحثا مهما في لسانيات النص باعتبارها تدرس النص من حيث هو بينة مجرّدة، إذ تعرّف النّصية على أنها: " قواعد صياغة النّص، وقد استنبط دوبوغراند ودريسلر سبعة معايير يجب توفّرها في كل نص وإذا كان أحد المعايير غير محقق، فإنّ النّص يعد غير إقصائي"[1].

وبهذا يتم التمييز بين النصّ واللانص، فنصية النص تحدد من خلال اعتماده على جملة من الوسائل اللغوية.

وتكمن هذه المعايير في:[2]

الاتساق	La cohésion
الانسجام	La cohérence
القصدية	L’internationalité
المقبولية	Acceptabilité
السياق	Le contexte
التناص	L’intertextualité

فالمعايير النصية عند "دي بوجراند" عدّها في ست معايير، بينما هناك من يضيف معياراً آخر وهو معيار الإعلامية، ويرى "دي بوجراند" بأن أكثر المعايير اتصالا بالنص هما الاتساق والانسجام، فالاتساق يربط بين العلامات اللغوية، بينما الانسجام يسهم في الربط بين تصورات عالم النص، وأمّا التناص والموقف فهما عاملان أساسيان بحسب التقدير.

فالنصية هي ما يجعل من نصٍّ ما نصّاً، أي هي تحمل المعايير التي يجب أن تتوفر في أي بنية أو نسيج لغوي حتى نستطيع الحكم عليه بأنه نص أو غير ذلك.

---

[1]- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 142.

[2]- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء: ص103-105.

سادسا: من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص

اهتمت الدراسات اللغوية القديمة بدراسة الجملة دون التطرق إلى وحدة أكبر منها، فكانت بمثابة مركز اهتمام للعديد من الباحثين والدارسين، لكن ضيق مجال الدراسة اللسانية وعدم الملاءمة بين الجانب النظري والاستعمال، وهذا ما أدى إلى ضرورة حتمية إلى تجاوز مستوى الجملة إلى البنية اللغوية الكبرى "النص"، ويعد هذا الأخير الذي يهتم بدراسة "لسانيات النص" بوصفها العلم الذي يهتم بدراسة من حيث بنياته الداخلية ووحدانه الجزئية الصغرى ومدى تماسك النصوص وتلاحمها، والهدف من هذا هو من أجل أن يكون النص نصا، لا غير ذلك. "وقد انطلقت النداءات بضرورة الخروج من بوتقة التحليل على مستوى الجملة إلى التحليل على مستوى أكبر وهو التحليل على مستوى النص، انطلقت من الإحساس اللغوي بأن نحو الجملة لم يعد كافيا لإشباع حاجة المحلل اللغوي، إذ الجملة لا تقدم سوى الضئيل بالنسبة لما يقدمه النص، فما الجملة إلا جزء صغير بالقياس للنص. وما يقدمه النص يمثل المعنى الكلّي على حين الذي تقدمه الجملة يمثل جزءاً فقط من المعنى العام."[1]

لكن هذا لا يعني أنه يجب ترك "نحو الجملة" بصفة كلية، ونمضي خلف نحو النص، فالنص في الأساس لا معنى له بدون الجملة، باعتبار أن الجملة هي الركن والعمود الأساسي للنص وثباته.

وبناءً على كل هذا فإن النص: "يمثل مجموعة من الجمل المترابطة وذات العلاقة، وهو الأمر الذي تفتقر إليه الجملة، وهو أمر موكول البحث فيه على المتلقي القادر على الحكم على النص بالنصية أو عدمها، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الحكم على النص مرتبط بوسائط تبرز مدى ترابطه."[2]

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقى، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص49.

[2]- فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري – ثنائية الاتساق والانسجام في "ديوان أحد عشر"، دار أزمة، عمان، ط2، 2006م، ص19.

وهذا ما يبرز لنا الفرق الجليّ بين الجملة والنص في حين نرى تمرد اللغويين على الجملة باعتبارها تمثل جزءًا صغيراً من كلية النص، وخير دليل ما أشار إليه العالم "أحمد عفيفي" حيث قال: "ولهذا لجأ اللغويون إلى نحو النص باعتباره بديلاً موضوعياً لنحو الجملة."[1]

كما أن المنهج لم يبق على حاله، وإنما عرف نوعاً من الاستبداد لسببين: " أولهما إغراقه في الشكلية بسبب إبعاده دراسة المعنى واعتباره اللغة نظاما مغلقا وثانيهما الوقوف بالبحث عند حدود مستوى الجملة، اعتقاداً من أصحاب هذا المنهج بأن الجملة هي أكبر وحدة يمكن أن يقابلها التحليل اللغوي."[2]

ولعل أهم الأسباب التي دعت إلى الانتقال بالبحث إلى مستويات تتجاوز الجملة هو أن الجملة نالت نصيبها من التمحيص والدراسة في شتى نواحيها.

وبعد أن تربعت الجملة على عرش الدراسات اللغوية لزمن طويل، وبسبب القصور الذي لازمها، جاء علم النص وهو الذي يحاول جاهدا أن يشق طريقه نحو وحدة أكبر يمثّلها النص ليكشف عن دوره في علية التواصل وظروف إنتاجه وأنواع النصوص كغيرها من المهام التي أبى إلا أن يحملها على عاتقه متجاوزاً كل قصور وقعت فيه الدراسات اللسانية التي سبقته زمنياً، حيث ضيقت مجال دراستها فتوقفت على الجملة وعدتها أكبر وحدة للدراسة

كما أهملت السياق ومنتج الخطاب، وكل ما هو خارج عن البنية اللغوية، إن هذا التحول من الجملة إلى النص ليس مجرد عن تحول حجمي من وحدة صغرى إلى وحدة كبرى بل تحول في المنهج وإجراءاته وأدواته.[3]

---

[1]- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 39.

[2]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف (د. ط)، (د. س)، ص67.

[3]- ليندة قياس: لسانيات النص النظرية والتطبيق، ص53.

سابعا: لسانيات النص

يعد مصطلح "لسانيات النص" من بين المصطلحات التي أفرزتها الدراسات اللغوية في منتصف الستينات من القرن العشرين، إذ لم يعرف مصطلح "اللسانيات النص" تعريفا محددا وموحداً، لكونه لم يبلغ الذروة في النمو والتطور من حيث مباحثه ومضامينه، ومن بين التعريفات التي خصّها الباحثون لهذا المصطلح، نجد صبحي "إبراهيم الفقى" إذ يعرفها بأنها: "فرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسته النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله (مرسل مستقبل)، (...) وهذه الدراسة تتضمن النصوص المنطوقة والمكتوبة على حد سواء."[1]

إذن: "اللسانيات النص" منهج لساني يتخذ من النص وحدة للتحليل بدلا من الجملة، وهذا بالتركيز على كيفيات انتظامه واتساقه، أي بمعنى تبحث عن الآليات الشكلية والدلالية التي تسهم في بناء النص، كما أن الإحاطة بسياقات النص الخارجية لها دور كبير في إيضاح دلالاته وبذلك يتحقق انسجام النص.

وأما "نعمان بوقرة" فقد عرف لسانيات النص فيقول: "هو تيار جديد جعل من النص مادته الأساسية (...) حيث حصل نوع من الإجماع على ضرورة التعبير وفق منهجية لا تغفل الجملة ولكنها في مقابل ذلك تعدها أكبر وحدة قابلة للتحليل اللساني..."[2].

معنى ذلك أن لسانيات النص هي فرع حديث النشأة يتعامل مع النص كبنية كلية في الدراسة مع الأخذ بعين الاعتبار دور الجملة وهذا لكون النص عبارة عن متتاليات من الجمل.

أما "الأزهر الزناد" فيرى: "لسانيات النصوص أو نحو النصوص تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونَطلُقُ عليه لفظ "نص" ويكون بذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة،

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي، النظرية والتطبيق، ج1، ص36.

[2]- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص140.

مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص وتجمعها، فتتجاوزها لأنها أقصاها تجريداً في ما تقيمه، فلا تهتم بالمضمون وإنما لبحث في ما يكون به الملفوظ نصاً."[1]

يتضح لنا من خلال تعريف "الأزهر الزناد" للسانيات النص بأنها تهتم بالنص باعتباره الوحدة الكبرى للتحليل، في حين أنها تنظر في الروابط المختلفة بين جمل النص، على غرار الجمل التركيبية والزمانية... وغيرها.

وبناء على ما سبق يمكن القول إن هذا العلم "يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية وقواعد ترابطها، وبعبارة موجزة قد حدث للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة"[2].

من خلال هذا التعريف نستنتج بأن لسانيات النص لها قواعدها التي تميزها عن العلوم الأخرى، باعتبارها لم تقتصر في الدراسة على البنية الشكلية القائمة أساسا على الاتساق وأدواته، وإنما كان اهتماما بالجانب الدلالي المتمثل في الانسجام.

إذن لسانيات النص جاءت لتثبت نصية نص ما من عدمها، إذ تفيدنا في التعريف بين ما هو نص يعتمد في الدراسة والوصف والتحليل، وما هو ليس بنص، فهي تعد بمثابة الغربال الذي يُكشف به ترابط النص في وحدة علائقية تلتحم أجزاؤه لتشكل لنا وحدة كلية شاملة، في حين تبين لنا عدم الترابط أو الالتحام بين هذه الأجزاء والوحدات.

---

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ نصاً، ص18.

[2]- سعيد حسن بحيري: علم اللغة النصي- المفاهيم والاتجاهات – مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العلمية للنشر – لونجمان، ط1، 1997، ص 134-135

ثامنا: نشأة لسانيات النص

يعد مبحث لسانيات النص من أهم المباحث في اللسانيات الحديثة، فهي تعد امتدادا للسانيات الجملة التي قامت على دراسة الجملة كوحدة لغوية كبرى لفترات طويلة، فقد تعددت تسمية هذا العلم على غرار ما أطلق عليه الباحثون بلسانيات النص، علم النص، علم اللغة النصي، نحو النص، نظرية النص، ويتجلى الفرق بين هذه المصطلحات في كون أن نحو النص ولسانيات النص يرتبطان بنوع محدد من النصوص، في حين يهتم علم النص بجميع أنواع النصوص كنحو الرواية والإعلان الإشهاري والمقال الصحفي... وغيرها، وهذا بكل ما تتجه الثقافة من نصوص، ولعل أهم الاختلاف الحاصل بين هذه المصطلحات الأجنبية وما يقابلها بالعربية عند بعض الباحثين"[1].

المصطلح الأجنبي		الترجمة العربية	الباحث	عنوان الكتاب
إنجليزي	فرنسي			
		لسانيات النص	محمد خطابي	لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب
			خولة طالب الإبراهيمي	مبادئ في اللسانيات
			سعيد حسن بحيري	علم اللغة النصي المفاهيم والاتجاهات
			إلهام أبو غزالة	مدخل إلى علم لغة النص
		علم النص	صلاح فضل	بلاغة الخطاب وعلم النص
			جميل عبد الحميد	الأسس المعرفية لعلم النص
		علم اللغة النصي	صبحي إبراهيم الفقى	علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق
		نظرية النص	إبراهيم خليل	الأسلوبية ونظرية النص
		نحو النص	أحمد عفيفي	نحو النص

[1]- ليندة قياس: لسانيات النص النظرية والتطبيق، ص49.

لقد ظهرت المحاولات الأولى للسانيات النص منذ صدور كتاب "الحكايات الروسية العجيبة" "لفلاديمير بروب" Brob سنة 1968م. حيث قدم أول دراسة لسانية تحليلية لمقاطع الحكاية بغية تحديد الوظائف السردية وتبيان عواملها وشخوصها النحوية، بمعنى أنه اهتم بالتنظيم المقطعي، فالجديد في كتابه إذاً هو تقسيم كل حكاية إلى مقاطع ومتواليات سردية، ولم تكن المقارنة بين هذه الحكايات الفانطاستيكية الروسية قائمة على المعطيات الخارجية، بل كانت تستند إلى وحداتها البنيوية الداخلية. أي كان "بروب Brob" أول من استعمل تقنية التقطيع النصي إلى وحدات وفقرات ومقاطع وظيفية"[1].

لقد أكدت الدراسات على ان نحو النص ولد من رحم البنيوية الوصفية القائمة على نحو الجملة في أمريكا وفي الوقت نفسه نشر العالم اللساني "هاريس" بحثا اكتسب أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت اسم "تحليل الخطاب" في سنة 1952م في مجلة Languages إذ يقول هاريس: " إن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة، بل في نص متماسك بدءاً من القول في الكلمة الواحدة إلى العمل في المجلدات العشرة بدءاً من المونولوج وانتهاءً بمناظرة جماعية مطولة، لذا يجب تحليل جمل دائما فقط في سياق النصوص على أنها أجزاء من خطاب أعم"[2].

ومن هنا توالت الدراسات النصية شيئا فشيئا، حيث بدأ علماء اللسانيات يهتمون بما أشار إليه "هاريس" بضرورة تجاوز الدراسة مستوى الجملة إلى مستوى أكبر ألا وهو النص والربط بين اللغة والسياق الاجتماعي . فأقاموا بذلك اتجاها لسانيا جديد اخذت ملامحه في التبلور منذ منتصف الستينيات تقريبا والذي يعرف بـ لسانيات النص.

[1]- جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، ص21.

[2]- فولفانج هانيه، دينز فيهنيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص12.

تاسعا: أهداف لسانيات النص

تسعى لسانيات النص إلى تحليل البنى النصية و استكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتساق النصوص و كشف عن أغراضها .

إذ يرى "صبحي إبراهيم الفقى" أن مهام اللسانيات تتجلى في إحصاء الأدوات و الروابط التي تسهم في التحليل، و يتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق والأنظمة المختلفة"[1].

فمن أهم ملامح لسانيات النص دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة وهذا بالاتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية للنص، برصد العلاقات الداخلية و الخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة التي تحكم في تماسك النص .

ويرى "دي بوجراند" أن العمل الأهم لسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية " TEXTU ALITY"من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص" [2].

لأنها تنطلق من دلالات عامة تتجاوز الجمل إلى وحدات نصية كبرى، ولأن هدفها تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل و شكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء عن طريق تحديد العلاقات المتشابكة بين عناصر البنية الكبرى، التي يؤدي إلى إنتاج الدلالات التعبيرية للتراكيب.

- مراعاة لسانيات النص في تحليلاتها عناصر لم توضع في الاعتبار من قبل، وتلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبية، وقواعد دلالية ومنطقية.[3] بحيث تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج1، ص56.

[2]- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص95.

[3]- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، الناشر مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، (د. ط)، ص39.

إنتاج النص، إذ لم يعد الاهتمام مقتصرا على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها و تراكيبها، بل لازم أن تتداخل معها الأبعاد الدلالية و التداولية، حتى يمكن أن تفرز نظاما من القيم و الوظائف التي تشكل جوهر اللغة.

- تتجه لسانيات النص إلى النصوص الأدبية متجاورة النظرة التقليدية لجملة باعتبار أن النص وحدة لسانية كبرى[1] .

بمعنى أن لسانيات النص أو نحو النص يهتم بمدى انسجام النصوص و اتساقها، وضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة، وهذا أن الاتساق يتضح في تلك النظرة الكلية للنص، دون الفصل بين أجزائها لأن النص جملة كبرى.[2]

خلاصة القول أن لسانيات النص تلعب دورا مهما في تلاحم الوحدات النصية، وترابطها وتماسك أجزاءها.

عاشرا: وظائف لسانيات النص

لسانيات النص فرع لغوي خصب لا يزال قيد الدراسة، فالباحثون لا يزالون يدرسونه محاولة منهم بلوغ الذروة، هاته المحاولات أفضت إلى جملة الوظائف نذكر منها:

يرى "صبحي إبراهيم الفقى": أن وظيفة علم اللغة النصي تنحصر في أمرين أساسين هما:[3]

أولا: الوصف النصي.

ثانيا: التحليل النصي.

---

[1]- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص41.

[2]- جميل حمداني: محاضرات في لسانيات النص، ط1، 2015، ص 17.

[3]- صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص64.

والجدير بالذكر أن المنطلق في تحديد هاتين الوظيفتين هو أنه لا يمكن البداية بالتحليل دون الوصف فيجب إذن توضيح مكونات النص ابتداء من الجملة الأولى، ثم بيان الموضوعات التي تناولها النص و إدراج الدراسة الإحصائية تحت إطار الوصف من حيث بيان الروابط الموجودة في النص .

كما وافقه الرأي "جمعان بن عبد الكريم" أن وظيفة علم اللغة النصي ينطلق من الوصف إلى التحليل بمنهج خاص، بحيث يتخطى هذا المنهج المناهج اللغوية القديمة التي وقفت عند حدود الجملة جاعلة منها الوحدة الكبرى للدارس اللغوي .[1]

إن لنص وحدة وظيفية تنتمي إلى نظام تواصلي، وهو أعلى وحدة في التحليل والوصف والاستعمال اللغوي، لهذا ينقسم علم اللغة النصي إلى ثلاثة مجالات و هي:[2]

علم اللغة النظري "(نظرية النص): وهذا هو علم الموضوع العام للنص، علم بناء النص (تشكيل النص)

علم اللغة الوصفي (تحليل النص):بوصفه علما عمليا لتحليل النصوص وتصنيف نصوص لغوية، ويعني بالمشكلة الأخيرة ما يسمى علم أنواع النصوص.

علم اللغة التطبيقي: على استخدام النصوص واستيعابها وتعلميها، ومشكلات عدة مشابهة .

ومن هنا نلاحظ أن الوظيفة الأساسية لسانيات النص تكمن في وصف مكونات النص وإحصائها ومن ثمة تحليليها وتفسير أبعادها.

[1]- جمعان عبد الكريم: إشكالات النص –دراسة لسانية نصية – الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2009م، ص 19.

[2]- زتيسيسلاف واورزنياك: مدخل إلى علم اللغة مشكلات بناء النص، تر: سعيد جسن بحيرى، مؤسسة مختار لنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ-2003م، ص 21.

الإتساق النصي مفهومه وأدواته

يعد الاتساق من أبرز المصطلحات التي دخلت في مجال الدراسات اللسانية، وهو مفهوم دلالي يسهم في خلق العلاقات وأمشاج بين متواليات الجمل، لتشكل لنا وحدة نصية متماسكة، مسبوكة سبكا كقطع الذهب والفضة. فالاتساق والتضام والسبك والربط النحوي مصطلحات لمسمى واحد، حيث يقصد به الأدوات التي تساهم في تحقيق الاستمرارية على مستوى البنية السطحية (ظاهر النص)، لذلك كان لابد من التطرق إلى مفهومه والتعرف على أهم أدواته التي يقوم عليها.

أولا: الاتساق

1- تعريف الاتساق

أ-لغة:

جاء في معجم العين "للخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت 170هـ):" الوَسْقُ :حِمل يعني ستين صَاعًا، والوسق: ضمك الشيء إلى الشيء بعضها إلى البعض، والاتساق: الانضمام والاستواءِ كاتساق القمر إن تَمَّ وامتلأ فاستوى، واستوسقت الإبل، اجتمعت وانضمت، والراعي يسقها أي يجمعها [1]

وجاء في لسان العرب "لابن منظور" (ت711هـ) في مادة [وسق] :"وسق الإبل فاستوسقت أي طردها فأطاعت، ووسق الإبل :طردها وجمعها، .... واتسقت الإبل واستوسقت اجتمعت ".[2]

كما ورد في القاموس المحيط "لفيروز آبادي": "وسَقصَه يسقِه :جمعه وحمله، والوَسِقَّة وهي الإبل كالرفُقَةِ من الناس، فإذاُ سُحِقت طُرِدَت معا، أوسَقَ البعير: حَمَّلَه حِمْلَهُ كثر حملها، واِسْتَوسَقَتِ الإبل : اجتمعت، واتِّسَق: انتظم ".[3]

---

[1]- خليل بن أحمد الفراهيدي: العين، مادة [وسق]، 370.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، مادة [وسق]، ج 15، ص 300.301.

[3]- الفيروز آبادي: قاموس المحيط، مادة [وسق]، ص932.

أما في "معجم الوسيط " وردت: "وسَقَت الدابة، تَسِقُ وسقا، ووسوقا: حملت، وأغلقت الماء رحمها، فهي واسق، واتسق الشيء :اجتمع وانضمّ، واستوسق، يقال :استوسقت الإبل "[1]

فمن خلال هذه التعريفات نستنتج أن الاتساق هو الاجتماع والانتظام والانضمام.

ب– اصطلاحا:

يعد الاتساق أو التماسك، من أهم المفاهيم التي ركزت عليها اللسانيات النص وه ومصطلح استعمله "هاليداي ورقية حسن " لإشارة إلى مجموعة من الروابط التي تتحكم في تنضيد الجمل وتماسكها، وترابطها لغويا وتركيبيا، ومن هنا يحدث الاتساق .[2]

ويقصد بالاتساق هو: " التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة نص الخطاب، ويهتم فيهه بالوسائل اللغوية (الشكلية)، التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب ما أو خطاب رميته ".[3]

وما يفهم أن الاتساق هو الترابط الشكلي بين أجزاء النص، إذ لا يمكن تحقيقه إلا بوجود مجموعة من الروابط التي تعمل على تماسكه وتقوية جمل النص أو متتالية، حتى يصبح بناء النص متماسكا لا نصا ضعيفا.

كما أضاف "محمد خطابي "بأن مفهوم الاتساق هو: "مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كالنص، كما أنه لا يتم على المستوى الدلالي فحسب، بل يتم أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم".[4]

حيث اعتبر الإحالة ضرورة من ضروريات النصية، فلا يمكن أن يحيل شيء إلا برجوع إلى الأول.

وقال أيضا أنه :"تشكل كل متتالية من الجمل نصّا، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين هذه عناصر هذه الجمل علاقات".[5] ف "محمد خطابي" يرى أن النص مجموعة من الجمل لكن

---

[1]– مجمع اللغة العربية: مجمع الوسيط، ص1032.

[2]– جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، ص68.

[3]– محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص05.

[4]– المرجع نفسه، ص15.

[5]– المرجع نفسه، ص13.

بشرط أ ن تكون بين هذه الجمل علاقات تربط بينها أو بين أجزائها، لذلك فلا يمكن لجمل منفصلة عن بعضها البعض أن تكون نصّا.

كما نجد "نعمان بوقرة "يؤكد أن :"الاتساق ناتج عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية ".[1]بمعنى أن العلاقات الشكلية هي التي تساهم في ربط النص.

أما "محمد الشاوش" فيعرف الاتساق بقوله :"كونه مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة يبعضها البعض ".[2] وما يقصده الإمكانيات المتاحة هي إشارة واضحة في الروابط الشكلية أو العناصر النحوية و المعجمية البارزة في اللغة التي تعمل على ربط أجزاء النص المختلفة.

كما يذهب "صبحي إبراهيم الفقى" إلى أن: "مصطلح" coherrnce" يستخدم للتماسك الدلالي، ويرتبط بالروابط الدلالية، على حين يعني مصطلح "cohesion"العلاقات النحوية أو المعجمية ين العناصر المختلفة في النص، وهذه العلاقة تكون بين الجمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة ".[3]

ثم يقول أيضا :"ونرى بدلا من هذا الاختلاف أن المصطلحين يعنيان معا التماسك النصي، ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما، وليكن "cohesion" ثم نقسمه إلى التماسك الشكلي والتماسك الدلالي، فالأول يهتم بالعلاقات الشكلية بمايحقق التواصل الشكلي لنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالي بين أجزاء النص من ناحية، ومن بين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى ".[4]

---

[1]- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص81.

[2]- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية، تأسيس علم النص، مكتبة الأدب المغربي، تونس، ط1، 1431هـ- 2001م، ج1، ص124.

[3]- صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص 95.

[4]- المرجع نفسه، ص95-96.

من خلال تعريف "صبحي إبراهيم الفقى "نستنتج أنه يشمل معنى التماسك النصي، والذي يعني به العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في ربط عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى .

كما عرف "دي بوجراند" الاتساق في كتابه "النص والخطاب والإجراء "أنه مقابل لمصطلح "السبك " وهو "ما يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق ".[1]

فمن الواضح أن "دي بوجراند" يرى أن الاتساق يتجلى في الروابط الشكلية التي تساهم في تلاحم وترابط النص على المستوى النحوي.

كما أشار "منذر عياشي " من خلال ترجمته لكتاب "العلاماتية وعلم النص "بقوله :" التماسك يشير إلى الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب الضمن الجملية أو بين الجمل ".[2]

تتمثل هذه العلاقات في الروابط الشكلية التي تزيد في تماسك النص واتساقه مكونة بذلك شبكة نصية تساعد في تفسير النص وفهم محتواه.

ويؤكد "صلاح فضل ":"أن التماسك خاصية نحوية للخطاب تعتمد على علاقة كل جملة منه بالأخرى، وهو ينشأ غالبا عن طريق الأدوات التي تظهر في النص مباشرة كأحرف العطف، والوصل، والترقيم، وأسماء الإشارة وأداة التعريف، واسم الموصول وغيره".[3]

[1]– روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص103.

[2]– منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، بيروت –لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م، ص132.

[3]– محمود خليل إبراهيم: اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004م، ص2019.

وعلى هذا الأساس فإن الاتساق يقوم على الملاحظة ووصف وسائل التماسك، والتلاحم بين العناصر المشكلة لنص ما، من بدايته إلى نهايته برصد الضمائر، الإيحاءات والإشارات، والحذف، والتكرار والعطف للقول أن النص يشكل كلاّ واحدا.

أما "سعد مصلوح " فقد عبر عن مصطلح الاتساق بمصطلح مغاير وهو "السبك"ورأى بأنه :"يرتبط الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص، أي الأحداث اللغوية التي ينطق بها أو يسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها كما هي كم متصل على صفحة الورق، وهذه الأحداث ينتظم بعضها مع بعض وفقا للمباني النحوية، ويتحقق في شبكة متداخلة من الأنواع هي :الجملة فيما بين الجمل، في الفقرة أو المقطوعة فيما بين الفقرات أو المقطوعات في جملة النص". [1]

فالاتساق عند "سعد مصلوح "يتحقق من خلال الوسائل النحوية التي تتوزع على سطح النص، وتربط بين أجزائه فتضمن له خاصية الاستمرارية.

2- آليات الاتساق:

لقد تنوعت أدوات الاتساق واختلفت من باحث إلى آخر، إلا أن الهدف الأساسي منها تحقيق الترابط بين العناصر المشكلة للنص، حتى لا يبدو لنا أن هذا الأخير مجرد تتابع جملي، وإنما يقوم على وحدة مترابطة متكاملة، ومن أهم أدوات الاتساق نجد:

[1]- سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، كويت، (د. ط)، 2003م، ص227-228.

2-1- الإحالة:

أ- لغة:

ورد في معجم الصحاح للجوهري (ت 393هـ) في مادة: " الحَوْل: السنة: وحال عليه الحول: أي مرّ...، وحال عن العهد حَؤُولا: انقلب، وحال لونه، أي تغير واسود...، وحال إلى مكان آخر: أي تحول، وحال الشخص: أي تحرك، وكذلك كل مُتَحَول عن حاله، والتحوّل: التنقل من موضع إلى موضع...".[1]

وفي مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395هـ): " الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو ترك في دور، فالحوّل العام، وذلك أنه يحول، أي يدور (...) يقال: حال الرجل في متن فرسه يحول حولًا وحَؤُولا، إذا وثب عليه، وأحال أيضا، وحال الشخص يحول، إذا تحرك وكذلك كل متحول عن حاله، ومنه: اسْتَحَلْت الشخص، أي نظرت له هل يتحرك...".[2]

وورد في لسان العرب "لابن منظور" (ت 711) في مادة حول: " والمحال من الكلام: ما عُدّلَ به عن وجهه وحوّله: جعله محالًا: وأحال أتى بمحال، ورجا محْوال، كثير مُحال الكلام... ويقال: أحلْت الكلام أحيله إذا أفسدته... حال الشيء حولًا وحؤُولًا وأحال الأخيرة عن ابن الأعرابي، كلاهما تحول وفي الحديث: من أحال دخل الجنة، يريد من أسلم لأنه تحول من الكفر عما كان يعبد في الإسلام".[3]

مما يتقدم يتضح أن المعنى اللغوي للإحالة يدور حول معنى التغيير والتحول، أي الانتقال من حالة إلى حالة بشرط أن يكون هناك علاقة بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.

---

[1]- الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت-لبنان، ط 4، ج 4، 1990، ص 1679-1681 مادة (حول).

[2]- ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: إبراهيم وشمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، ج1، 2008م، ص 327 مادة (حول).

[3]- ابن منظور: لسان العرب، مج 11، مادة (حول).ص 180-190.

ب- اصطلاحا:

تعد الإحالة عنصرا بالغ الأهمية من أوجه الاتساق، وقد شاع استعمالها في الدرس اللغوي القديم، حيث يستعمل الباحثان "هاليداي ورقية حسن": " مصطلح الإحالة استعمالا خاصا وهو أن العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة".[1]

يتبين لنا أن الإحالة ميزة أساسية في تماسك النص والتحام عناصره، في حين أن العناصر المحلية لا تعتمد على نفسها من حيث التفسير، بل ترجع إلى عناصر أخرى تشير إليه من أجل تأويلها وتفسيرها.

ويذهب "جون لاينز" في تعريفه للإحالة "بأنها العلاقة بين الكلمات والأشياء والأحداث والأفعال والصفات التي تشير إليها".[2]

من خلال هذا التعريف نستنتج أنه أهمل دور مستعمل اللغة وهو المتكلم بالرغم أنه هو الذي يحيل على هذه التعابير من خلال استعماله، وليست العبارات والأشياء والصفات.

وفيما نقله بعض الدارسين عن الإحالة فهي: " تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النص الذي يتبعه أو الذي يليه".[3]

نستنتج من هذا القول بأن كل عنصر في النص يعتمد على عنصر آخر يبينه ويفسره، بحيث يشترط فهم العنصر الثاني أي ما يحيل إليه قبل العنصر الأول، وذلك لأن العناصر الإحالية لا تمتلك دلالة مستقلة بذاتها، وإنما هي متغيرة وتحتاج على عناصر أخرى.

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

[2]- جون لاينز: علم الدلالة، تح: مجيد عبد الحليم الناشطة و حليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، جامعة البصرة، (د. ط)، 1980م، ص43.

[3]- نعيمة سعدية: الخطاب الشعري عند محمد الماغوط –دراسة تحليلية من منظور لسانيات النص–، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة محمد خيضر– بسكرة–، 2009م–2010م، ص 260.

كما يورد أحمد المتوكل في تعريفه للإحالة بأنها: " علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب، إذ في الواقع أو المتخيل أو في خطاب سابق أو لاحق".[1]

معنى أن الإحالة لها علاقة بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب في حين أن الإحالة تتنوع سواء كانت نصية قبلية أو بعدية أو مقامية.

ونستنتج من هذه التعريفات السابقة بأن الإحالة مرتبطة أساسا بالنص والمقام معا، فهي تعد الأداة الأكثر شيوعا في ربط العبارات التي تتألف منها النصوص، كما أنها تخضع لشروط توافق الخصائص الدلالية بين عناصر النص والتي تتجلى في العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.

ج- أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصية، في حين أن الثانية تتفرع إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، وقد تم وضع هذا المخطط من قبل الباحثين يوضح لنا تقسيم الإحالة:[2]

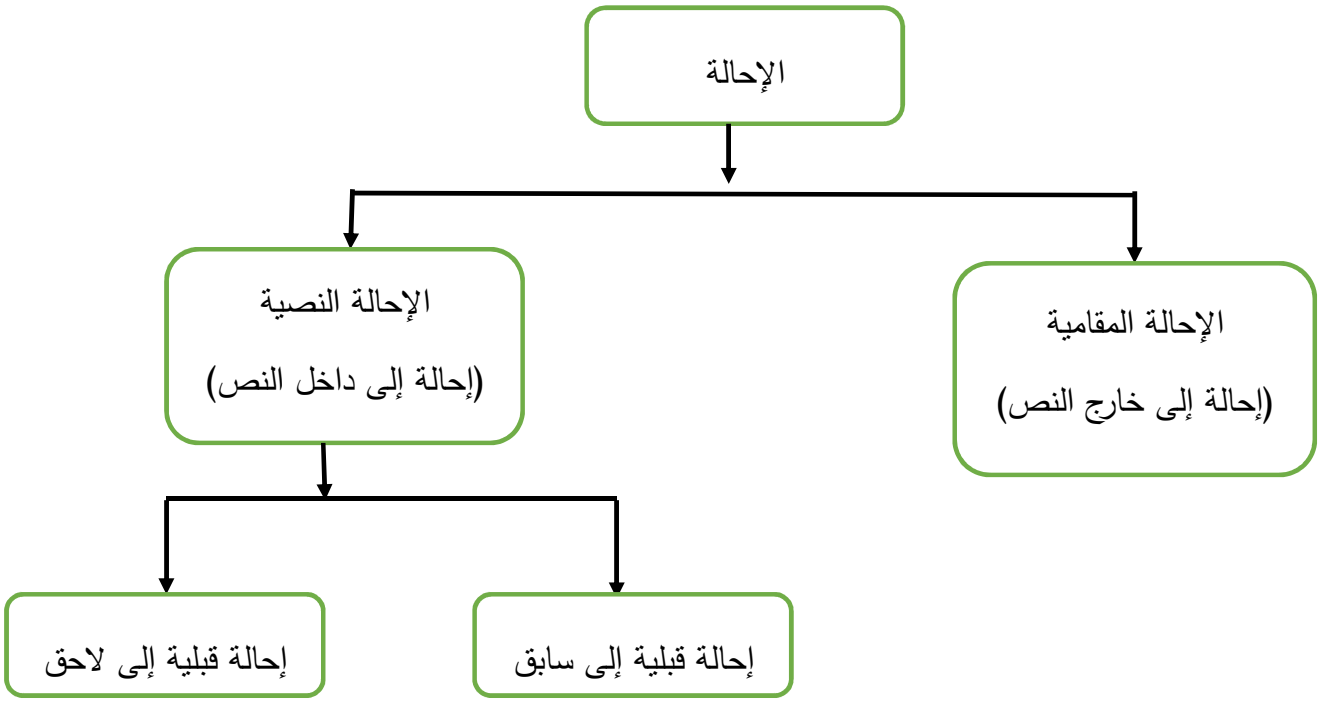

[1]- أحمد المتوكل: الخطاب والخصائص اللغة العربية -دراسة في الوظيفة والبنية والنمط-، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ-2010م، ص 73.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

الإحالة المقامية (خارج النص):

"وهي الإحالة التي تكون خارج النص، ويمكن فهم مرجعها من خلال سياق موقف، ومن أبرز العناصر الإحالة التي تشير إلى خارج النص ضمير المتكلم وضمير المخاطب واسم العلم، حيث يعود ضمير المتكلم في الغالب إلى المرسل، أما ضمير المخاطب فيعود إلى المستقبل، وقد يعود العلم إلى المخاطب أو إلى مرجع إحالي آخر يفهم من سياق الكلام".[1]

بمعنى أنه لولا وجود الضمائر لما كان هناك ربط وانسجام، وهذا ما أكده نعمان بوقرة في تعريفه للإحالة بأنها: "علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعلمة على لفظة متقدمة عليها (...) وصورة الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه".[2]

ولا يتم هذا النوع من الإحالة إلا بمعرفة الأحداث وسياق الحال والمواقف التي تحيط بالنص أو الخطاب حتى يمكن الوصول إلى المحال إليه.

الإحالة النصية (داخل النص أو داخل اللغة):

تعرف الإحالة النصية بأنها: "إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية".[3]

---

[1]- جمعان عبد الكريم: إشكالات النص، ص 349.

[2]- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 81.

[3]- الأزهر الزناد: نسيج النص بحثا فيما يكون الملفوظ نصًا، ص 118.

بمعنى آخر أن الإحالة النصية لها دور كبير في خلق ترابط كبير بين جزئيات النص، ذلك أنها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، فهي بمثابة رابط معنوي يقوي أواصر العلاقات المتباعدة، كما أنها تحيل إلى عنصر سابق أو لاحق في النص، وتنقسم بدورها إلى قسمين هما:

الإحالة القبلية: وتسمى أيضا إحالة على السابق أو إحالة بالعودة، حيث سبق المحال عليه وهي:

"تعود على مفسر سبق التلفظ به وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر".[1]

وهذا النوع من الإحالة لقي اهتماما كبيرا من طرف النحاة العرب، ولذلك اشترطوا رجوع الضمير المطابق للاسم إذا كان بين الجملتين رابط.[2]

كما أن بالعودة يمكن أن ترد بنوع آخر من الإحالة ألا وهو تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من الجمل بغرض التأكيد والإثبات، وهو الإحالة التكرارية " Epaphor " وهي من أكثر الأنواع الإحالة دورانا بالكلام.[3]

الإحالة البعدية: وتسمى أيضا إحالة على اللاحق، وتمثل هذه الإحالة الأكثر شيوعا، وهي:

"تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها".[4]

في حين تستخدم الإحالة: "لإيضاح شيء مجهول أو مشكوك فيه، ولهذا فهي تعمل على تكثيف اهتمام القارئ، ففي تلقى النص، ويؤذي وجودها إلى خلق مكان فارغ مؤقت حتى يتم شغله بالمرجع المطلوب".[5]

---

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص بحثا فيما يكون الملفوظ نصًا، ص 118.

[2]- المرجع نفسه، ص 118.

[3]- المرجع نفسه، ص 119.

[4]- المرجع نفسه، ص 119.

[5]- حسام أحمد فرج: منهجية علم النص –رؤية منهجية في بناء النص النثري–، مكتبة جامعة الملك، (د. ط)، ص 84.

* المدى: وهو البعد والمسافة حيث أنّ المدة بين المحيل والمحال إليه تكون قريبة، وكذا يمكن أن تكون المدة بينهما بعيدة، وهذا ما يصطلح عليه المدى البعيد والمدى القريب.

فالإحالة البعدية تختلف على غرار الإحالة القبلية، حيث يتأخر فيها المحال عليه عن المحال.

كما يمكننا تقسيم الإحالة باعتبار المدى* إلى قسمين:[1]

الإحالة ذات المدى القريب: وتكون على مستوى الجملة الواحدة، حيث تكون مجتمعة مع العنصر الإحالي مفسره.

الإحالة ذات المدى البعيد: لا تكون داخل مستوى الجملة الواحدة، وإنما تكون بين الجمل المتباعدة أو الجمل المتصلة في فضاء النص.

كما ميز بعض الدارسين نوعين آخرين من الإحالة منهما مؤسسين تفرقهم على معيار الطرفية:

أ- إحالة مكانية.

ب- إحالة زمانية.[2]

فكل من هاليداي ورقية حسن أشارا إلى أهمية الإحالة المقامية باعتبارها تسهم في إنتاج النص، فيتحقق بذلك الاتساق النصي، وبهذا يكون القارئ قادرا على فهم مقاصد المتكلم.

المخطط التالي يبين لنا تقسيم الإحالة:

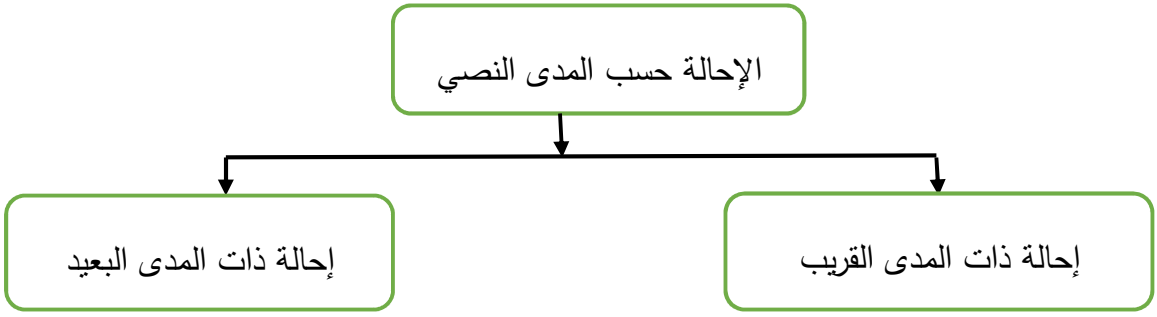

[1]- نعمان بوقرة: التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط 1، 2008، ص 46.

[2]- نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب، ص 47.

بينما الأزهر الزناد قسم الإحالة بحسب نوع المفسّر وهي:[1]

إحالة معجمية: وتجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر دال على ذات أو مفهوم مفرد، وهي متوفرة في كل النصوص (وهذا لا يعني أنها ضرورية) ويقترح لها مقابلا من اللاتينية Lexophora.

إحالة مقطعية أو نصية: تجمع بين كل الاحالات التي تعود على مفسر هو مقطع ملفوظ (جملة أو نص أو مركب نحوي)، وتتوفر في نصوص دون أخرى وقابلها بالأجنبية Texophora.

بينما أحمد عفيفي يضيف نوعا آخر من الإحالة يطلق عليها الإحالة البينية، وهي: " الإحالة التي لا توجد خارج النص أو داخله بشكل مباشر، بل يمكن أن تأتي من طريق الإيحاء، وقد أطلق عليه المعطى الجديد، حيث لا يذكر صراحة في النص المحال إليه، بل يفهم من سياق الحوار، والدليل علة وجوده يكون داخل النص، غير أنه لم يذكر بصراحة فلا هي مذكورة داخل ولا هي الموقف وحده".[2]

فهذا النوع من الإحالة يرد عن طريق الإيحاء، فهو مذكور في النص غير واضح، وإنما يفهم من سياق الكلام، وهو ما اصطلح عليه بالمعنى الجديد.

د- وسائل الإحالة:

تتفرع وسائل الاتساق الإحالية إلى ثلاثة وسائل وهي:

الضمائر:

تقوم الضمائر بدور هام في تحقيق التماسك النصي، إذ تنوب عن الأسماء والعبارات والجمل. وتعد بمثابة عنصر من عناصر الربط النحوي، فهي تربط بين أجواء النص بعضها ببعض، فتحدث بذلك اتساقا وتوازنا بين عناصره، فتسهم الضمائر في إزالة الغموض والابهام عن العديد من الألفاظ والجمل.

---

[1]- سعيد حسن بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، ط 1، 2005م، ص 103-104.

[2]- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة-مصر، (د. ط)، (د. س)، ص 37.

ويعتبر الضمير من "أقوى أنواع المعارف، والضمير لا يدل على مسمى كالاسم وعلى الموصوف بالحدث كالصفة، ولا حدث وزمن كالفعل، فالضمير كلمة جامدة تدل على عموم الحاضر والغائب دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر".[1]

فالضمير يقوم محل الاسم الظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، حيث قد يرد ضميرا بارزا أو مستترا (مضمر)، "فاللغة العربية تحتوي على إحالة مستترة من خلال الضمير المستتر في جميع اشكاله"،[2] وبهذا يكون للضمائر دور هام في الربط بين الجمل.

"وتنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن...إلخ، وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا... إلخ، وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص، أي اتساقية إلا في الكلام المستشهد به...".[3]

ومن الملاحظ أن الضمائر سواء كانت وجودية أو ملكية، "فإنها تنتمي بالضرورة إما إلى ضمائر المتكلم أو المخاطب أو الغائب، حيث تدرس الضمائر من جهة ورودها وتنوعها بين متكلم ومخاطب وغائب، وغلبة بعضها في النص على البعض الآخر، والتحول الذي يتم بينها، واحتواء بعضها البعض الآخر".[4]

أي أن نسبة ورود الضمائر كثيرة ومتنوعة حسب السياق الذي ذكر فيه، فهي ضمائر تقوم بالربط بين أجزاء النص وتصل بين أقسامه.

---

[1]- جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص، ص 352.

[2]- المرجع نفسه، ص 353.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 18.

[4]- صالح عبد العظيم شاكر: النحو وبناء الشعر في ضوء معايير النصية (شعر الجماهيري نموذجا)، الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ط 1، (1434هـ-2013م)، ص 62.

أسماء الشرط:

تعد بمثابة الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق، حيث لا يختلف دور أسماء الشرط عن دور الضمائر في اتساق النص وإنما لها دور واحد ألا وهو الربط، ويعرف اسم الإشارة بأنه: " ذلك اللفظ الذي يستعمله المتكلم للدلالة على الشخص المتحدث عنه المشار إليه، فإذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه، فإن أسماء الإشارة تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري وهي تماما مثلها لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه".[1]

بمعنى أن اسم الإشارة يمثل في اللفظ المستعمل للدلالة على المتحدث، بشرط أن يكون هناك المشار إليه وهو الشخص الذي يتكلم، بينما الطرف الثاني يتمثل في المشار إليه بالكلام.

وتنقسم أسماء الإشارة على حسب أحمد عفيفي إلى:[2]

1. تقسيم حسب الظرفية ← طرفية مكانية مثل: هذه، هنا، هنالك، هناك...
2. تقسيم حسب المسافة ← بعيد مثل: ذاك، ذلك، تلك...
   ← قريب مثل: هذا، هذه، هؤلاء...
3. تقسيم حسب النوع ← مذكر كثل: هذا.
   ← مؤنث مثل: هذه.
4. تقسيم حسب المفرد ← هذا، هذه.
   ← مثنى مثل: هذان، هاتان.
   ← جمع مثل: أولئك، هؤلاء.

[1]– سليمان بوراس: النص واتساقه بالإحالة في سورة القلم، مجلة المعيار، العدد 34، كلية أصول الدين بجامعة عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، الجزائر، 2017م، ص 261.

[2]– أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص 25.

في حين قسم محمد خطابي أسماء الإشارة وفقا لما رآه هاليداي ورقية حسن إلى:[1]

1. حسب الظرفية ← المكان: هنا، هناك...
   ↓ الزمان: الآن، غدا...
2. حسب الحياد ← The حسب الإنجليزية.
3. حسب الانتقاء ← هذا، هؤلاء...
4. حسب البعد ← ذاك، تلك...
5. حسب القرب ← هذه، هذا...

إن تعدد تقسيمات أسماء الإشارة يؤكد على دورها الفعال في اتساق وانسجام النص.

أدوات المقارنة:

تعد ثالث وسيلة من وسائل الاتساق، وهي خاصية من خواص الإحالة مثلما هو الحال مع الضمائر وأسماء الإشارة، ويقصد بها: "كل الألفاظ التي تؤذي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق كما وكيفما أو مقارنة بألفاظ مثل، مشابه، مختلف، غير، خلاف، علاوة على، بالإضافة إلى، كبير عن، مقارنة به...".[2]

فهذه الأدوات تربط بين السابق واللاحق، وتقتضي وجود شيئين على الأقل لكي تتم عملية المقارنة.

حيث يقسم محمد خطابي أدوات المقارنة إلى نوعين: خاصة وعامة.[3]

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

[2]- صالح عبد العظيم شاكر: النحو وبناء الشعر في ضوء معايير النصية (شعر الجماهيري نموذجا)، الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ط 1، (1434هـ-2013م)، ص 62.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

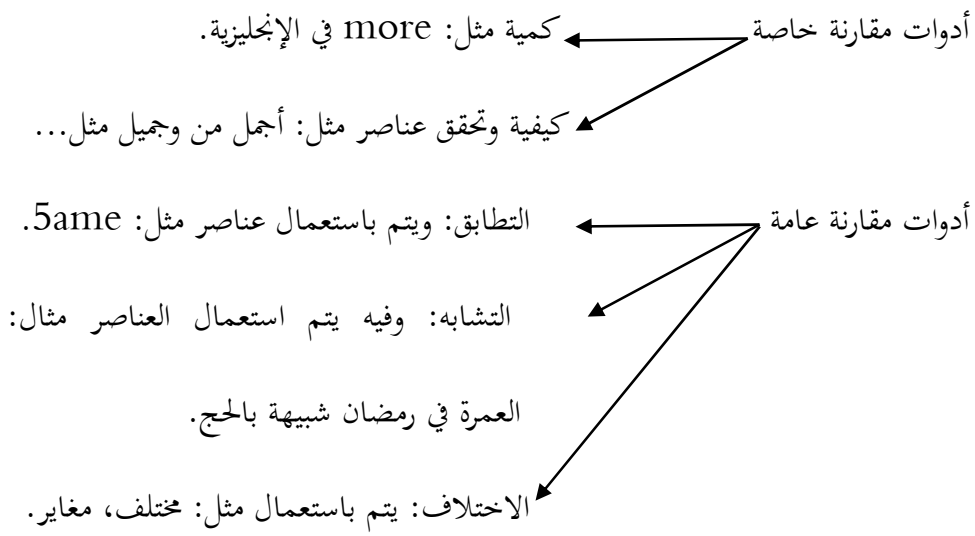

تقوم أدوات المقارنة بوظيفة اتساقية من خلال ربط أجزاء النص بعضها البعض، فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية، وإنما هي مثل الأنواع الأخرى "الضمائر وأسماء الشرط" بوظيفة اتساقية.[1]

هـ- عناصر الإحالة:

الإحالة لا تستقيم إلا بوجود مجموعة من العناصر التي تسهم في ترابطه، وقد حددها أحمد عفيفي كما يلي:[2]

المتكلم أو الكاتب صانع النص:

حيث يبرز لنا علماء النص إلى أن: "الإحالة عمل إنساني"،[3] والمتكلم يعد بمثابة العنصر الأساسي الذي تجرى به عملية التخاطب، وهو أيضا من "وقع الكلام من قصده وإرادته واعتقاده والذي يدل على ذلك أن أهل

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.
[2]- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص 23.
[3]- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص 328.

اللغة متى علموا واعتقدوا وقوع الكلام بحسب أحوال أحدنا وصفوه بأنه متكلم، ومتى لم يعلموا ذلك، أو يعتقدوه لم يصفوه".[1]

اللفظ المحيل (العنصر الإحالي):

ويتجلى في كون هذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد سواء كان ظاهرا أو مقدرا كالضمير وأسماء الإشارة وهو الذي يقوم بتحويلنا وتغييرنا من اتجاه لآخر.

المحال إليه (عنصر إشاري):

بحيث يكون هذا العنصر موجودا سواء داخل النص أو خارجه، وذلك باستخدام مجموعة من الكلمات والعبارات والدلالات ومعرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه، وبعبارة أخرى هو: "نسق القواعد المشتركة بين الباث والمتلقي والذي بدونه لا يمكن للرسالة أن تفهم أو تؤول".[2]

العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال عليه:

المفروض أن يكون التطابق حاصلا بين اللفظ المحيل والمحال عليه، بمعنى أن الإحالة تأتي عن طريق ألفاظ واجبة الصدق، بوصف المحال إليه شيئا موجودا في عالم الواقع والحقيقة.[3]

و- أهمية الإحالة:

تبرز أهمية الإحالة فيما يلي:

- وجود بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالاتها، مما يجعل من الضروري العودة إلى ما يشير إليه أو تحيل عليه وهذا من أجل تأويلها.[4]

---

[1]- ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1982، ص 44.

[2]- أعمر أوكلان: اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، (د. ط)، (د.س)، ص 49.

[3]- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص 11-12.

[4]- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، (د.ط)، (د.س)، ص 90.

- تساهم أجزاء النص من خلالها تماسكها وتوفرها للمخاطب مساحة أكبر للتنقل بين أجزاء النص لفك شفراته.
- تشير وتعين المشار إليه في المقام الإشاري، كما أنها تعوض المشار إليه فتميل عليه وترتبط به.[1]
- للوسائل الإحالية دورا بارزا في اختصار الكلام، وهذا ما يسهل تعلى القارئ الحق في التمعن فيه.

ونلخص كل هذا بأن الإحالة شكل من أشكال الترابط الداخلي للنصوص، والتي هي إحالة عنصر لغوي سابق عن عنصر لغوي لاحق، حيث تنقسم إلى: الإحالة المقامية وهي الإحالة التي تكون إلى خارج النص، ويمكن فهم مرجعها من خلال السياق الموقف، وإحالة نصية وهي إحالة عنصر على عنصر آخر، و تلعب دورا مهما في اتساق النص، وتنقسم بدورها إلى إحالة قبلية أي تحيل إلى مذكور سابق، وإحالة بعدية عندما تكون إلى مذكور لاحق، مع الإشارة إلى أن هذه العملية لا تتم إلا إذا توفرت على مجموعة من الوسائل والتي تمثل في الضمائر بكل أنواعها وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، وهي في مجملها ما نسميه أدوات الإحالة.

2-2- الاستبدال

أ- لغة:

ورد في كتاب "العين "للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 719هـ) في مادة (ب. د. ل): "خلف من الشيء والتبديل: التغيير، واستبدلت ثوبا مكان ثوب، وأخُا مكان أخ، ونحو ذلك. المبادلة. ج: الأبدال، والأبدال قوم يقيم الله بهم الدين وينزل الرزق...".[2]

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص بحثا فيما يكون فيه الملفوظ نصا، ص 118.
[2]- الفراهيدي: كتاب العين، مادة (ب. د. ل)، ص 122.

أما في "لسان العرب" "لابن منظور" (ت 711هـ) في مادة (ب. د. ل): "وأبدلت الشيء بغيره، وبدله الله من الخوف أمنا، وتبديل الشيء تغييره، وإن لم تأت ببدل، واستبدال الشيء بغيره ويبدله به، إذا أخذه مكانه، والمبادلة: اتخذ منه بَدَلًا".[1]

ويضيف "الفيروز آبادي (ت 718هـ) على قول "ابن منظور": "بطل الشيء وتَبَدَّلُهُ به، واسْتَبدَلَهُ، واستبدله به، واستبدله، وأبدله منه، وبدل منه: اتخذ منه بَدَلًا".[2]

وعليه نستنتج أن المعاني الثلاثة تشترك في لفظة واحدة ألا وهي: الإبدال والمبادلة والتبديل، والتي تعني تبديل الشيء وتغييره.

ب- اصطلاحا:

يعد الاستبدال أحد المعايير الجوهرية التي تستند إليها لسانيات النص، فهو بمثابة المظهر الثاني من مظاهر التماسك، حيث يعرفه النّصيون بمعان عدة نذكر منها:

يعرف "هاليداي ورقية حسن" الاستبدال بأنه: "عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر".[3]

أي أنّ دور الاستبدال يقوم على التعويض، حيث يتم تبديل كلمة بكلمة أخرى تحل محلها الأساسي، ويكون ذلك بناء على العلاقة القائمة بين الأشكال النصية المختلفة، وبتعريف آخر فهو بمثابة: "صورة من صور

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (ب. د. ل)، ص 38.

[2]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة (ب. د. ل)، ص 979.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم".[1]

فالاستبدال عنصر مهم من عناصر الاتساق، فهو في أغلب الأحيان تكون حالاته قبلية قائمة بين عنصرين أساسين هما عنصر متأخر وعنصر متقدم.[2]

وبتعبير آخر: "وذلك أن يستبدل المتحدث لفظا بلفظ آخر له المدلول نفسه، وهو ركيزة مهمة في أي نص على المستوى اللساني، وهذا إمّا أن يستبدل مفرد بمفرد آخر كأن تسمع متحدث يقول: نجح ابني في الامتحان، فقلت له: يا محمد سأعطيك جائزة، فقد استبدلت كلمة "ابني" بكلمة محمد، فالكلمات لهما نفس المعنى، وقد نستبدل مفردة معجمية بمفردة نحوية أخرى كأن تقول: هذا كتاب قرأته، لابد أن تشتري واحدا آخر، فأنت استبدلت كلمة (كتاب بكلمة واحدة)، وهذا النوع من أنواع الاستبدال التي تنص عليها لسانيات النص".[3]

فالاستبدال وسيلة من وسائل الاقتصاد في استخدام اللغة لأنه يجنب المؤلف تكرار العبارات نفسها، حيث يحفظ المعنى مستمرا وطويلا في ذاكرة القارئ دون الرجوع إلى إعادة التصريح به مرة أخرى.

ج- أنواع الاستبدال:

يعد الاستبدال ركيزة أساسية في بناء أي نص على المستوى اللساني، إذ يؤذي على الاستمرارية وينقسم إلى ثلاثة أنواع:

الاستبدال الاسمي Substitution nomle: يكون من خلال استخدام عناصر لغوية اسمية مثل: آخر، آخرون، نفس.

---

[1]- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 122.

[2]- المرجع نفسه، ص 122-123.

[3]- حمودي السعيد: الانسجام والاتساق النصي-المفهوم والأشكال-، مجلة الأثر، جامعة المسيلة (الجزائر) عدد خاص، أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية يومي 22 و23 فيفيري 2012م، ص 113.

بشرط أن يكون هناك مستبدل منه كطرف الأول والمستبدل به الطرف الثاني على أن المعنى نفسه مثل: ثيابي جد رديئة يجب أن أشتري أخرى، حيث استبدلت كلمة "ثيابي" بكلمة "أخرى"، وبهذا يكون الاستبدال قد أسهم في سبك النص وتحقيق الربط بين الجمل وتجنب التكرار.

الاستبدال الفعلي Substitution verbale: حيث يتم استبدال فعل بفعل آخر بشرط أن يكون المعنى الثاني حامل لمعناه مثلا: هل سقطت الأمطار؟ إنها تتهاطل.[1]

وقوله تعالى: ﴿**تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ [الممتحنة، الآية 01]

ونلاحظ من خلال الآية الكريمة على أنه تم استبدال المركب الفعلي ﴿**تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ**﴾ بكلمة ﴿**يَفْعَلْهُ**﴾ وتقدير الكلام هو: "ومن يسّر إليهم بالمودة فقد ظل سواء السبيل"، وهذا النوع من الاستبدال أيضا له دور كبير في سبك وربط أجزاء النص مع بعضها البعض، حيث يتم استبدال عبارة واحدة في كلمة واحدة.

الاستبدال القولي (الجملي) Substitution clausule:

ويعرف بأنه: "مجموعة من المقولات التي يمكن أن تحل محل قول ما مؤذية وظيفتها التركيبية".[2]

ويكون ذلك باستخدام أدوات مثل: ذلك، أيضا، نعم، لا، أجل، حيث تعوض تلك المفردات عن جملة أو جمل كاملة، ويمكن التمثيل عن ذلك:

حضر "محمد الدرس" و"عبد الرحمان" كذلك، فنابت (كذلك) عن حضر عبد الرحمان الدرس، كما أن الاستبدال القولي يسهم في الربط بين أجزاء الكلام مع الحفاظ على النص كما هو.

---

[1]- ليندة قياس: لسانيات النص-النظرية والتطبيق، ص 29.

[2]- خلود العموش: الخطاب القرآني –دراسة العلاقة بين النص والسياق-، عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص 67.

وعليه فإن هذا المخطط الذي بين أيدينا يمثل أنواع الاستبدال كما وضحها هاليداي ورقية حسن:

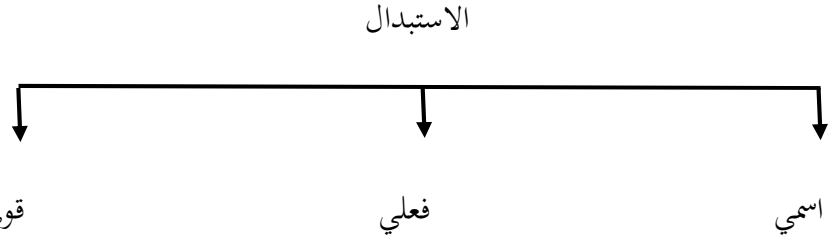

د- أغراض الاستبدال:

يخرج الاستبدال إلى مجموعة من الأغراض التي تسهم في تحقيق الترابط النصي وتتمثل هذه الأغراض في:

الاختصار: فن اشتهرت به اللغة العربية منذ القدم بسبب اعتماد العرب على الحفظ، وقد عرف بأنه: " نوع من أنواع الحذف ونتج عن رغبة المتكلم في الاختصار".[1]

فالاختصار يعد بمثابة تخفيف للعبارة حيث يكسبها قوة ويجنبها ثقل الاطناب والاستطالة، ولعلّ أن كافة الناس يستخدمون ميزة الاختصار لأنها الأسهل والمناسبة للكلام.

بينما في النص القرآني نجد أن: "الايجاز والاختصار سمة واضحة فيه سواء نتج عن الحذف المدرك معناه بالقرائن أو إصابة المعنى الكثير باللفظ القليل.

ويعد من قبيل الحذف اختصارا أو ايجازا ما يقع في القصص القرآنية، فيحذف ما يمكن أن تدل القرائن عليه، أو ما ليس للنص غرض في ذكره".[2]

ووردت لفظة الاختصار في القرآن الكريم، ويتضح في:

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [يس، الآية 45].

[1]- طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية، (د. ط)، 2000م، ص 100.
[2]- المرجع نفسه، ص 100.

نلاحظ في الآية الكريمة لفظ محذوف تقديره "اعرضوا" بدليل قوله تعالى في الآية التالية: ﴿**وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**﴾ [يس، الآية 46].

وقوله تعالى أيضا: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾ [يس، الآية 13).

ففي هذه الآية الكريمة يخاطب الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم والتقدير "واضرب لهم يا محمد مثلا أصحاب القرية، فهو لم يذكر أصحاب القرية، وإنّما الآية التي جاءت بعدها فسرتها بأنهم لم يؤمنوا بالرسول الذي بعثه الله تعالى لهم.

الايجاز: يعد أحد خصائص اللغة العربية التي تميزت به كثير من اللغات من خلال القرآن الكريم الذي يعتبر كلام الله الذي أنزل على سيدنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم لهداية الناس واخراجهم من ظلمات الجهل إلى ظلمات النور من خلال أسلوبه المعجز والفصيح.

وهو نوع من الاختصار يقوم على الاختصار في الألفاظ والعبارات، حيث يعرفه بأنه: "وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها ووافية بالغرض المطلوب مع الإبانة والافصاح".[1]

بمعنى أنه تأدية المعنى الكثير في لفظة قليلة.

وينقسم الايجاز إلى قسمين:

ايجاز بالقصر: وفيه تزيد المعاني على الألفاظ، ولا يقدّر فيه محذوف،[2] ويتجلى ذلك في اختيار الكلمات المناسبة ذات الكثيرة وتأليفها في عبارات قصيرة، ويتضح ذلك في قوله تعالى:

[1]- شكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم الملايين، بيروت-لبنان-، ط 1، 2005م، ج1، ص 181.
[2]- المرجع نفسه، ص 181.

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف، الآية 199]، بالرغم من قصر الكلمات وتقارب أطرافها، إلا أنها تقوم على جميع مكارم الأخلاق وشريف الخصال.

ايجاز بالحذف: ويعد الشطر الثاني للإيجاز، حيث يعرفه البلاغيون بأنه: "هو ما يحذف منه كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه"[1]

وذهب البلاغيون إلى تقسيم الحذف إلى أنواع وهي:

حذف الحرف: وهو حذف بعض حروف الكلمة لغرض بلاغي قد يكون للتخفيف مثل قوله تعالى:﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**﴾ [يوسف، الآية 85].

والمراد من ذلك " تا الله لا تفتؤ" بمعنى لا تزال فحذفت " لا" من الكلام.

حذف الكلمة: والحذف في هذا النوع يكون بالكلمة، وهي مذكورة في القرآن الكريم، فالمحذوف قد يكون مبتدأ أو خبر أو حتى مضاف أو مضاف إليه مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [يس، الآية 22].

وفي هذه الآية الكريمة حذف خبر المبتدأ ومالي مانعٍ.

حذف الجمل: بينما هذا النوع من الحذف وارد بكثرة في القرآن الكريم، ويتضح في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [يس، الآية 45].

كما حذفت جملة جواب الشرط بمعنى اعرضوا بقرينة قوله بعدها: ﴿**وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آَيَةٍ مِنْ آَيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**﴾ [يس، الآية 46].

[1]- عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية-علم المعاني-البيان-البديع-، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ط)، (د. س)، ص 172.

هـ- أهمية الاستبدال:

للاستبدال أهمية كبيرة في الاتساق، في حين تتجلى هذه الأهمية فيما يلي:

- يساهم الاستبدال في تحقيق التماسك من خلال العلاقة بين العنصرين المستبدل والمستبدل به وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وعنصر لاحق فيه....[1]
- يعتبر الاستبدال وسيلة لإنشاء الرابطة بين الجمل.
- يساهم في إلغاء ظاهرة التكرار والاستعمال المفرد للضمائر وأسماء الإشارة، كما أن الاستبدال يضمن استمرار العنصر المستبدل سواء أكان على المستوى النحوي أو المعجمي أو حتى على مستوى المقاصد والرؤى، بل إنه يمكن أن يعد إثراء جديد للنص.[2]

ونستنتج من ذلك بأن أنواع الاستبدال من أكثر الأنواع التي تعمل على تحقيق التماسك بصفة خاصة، والترابط النصي بصفة عامة حيث يمكن أن يقع الاستبدال في فقرة واحدة، أو في فقرات متباعدة عن بعضها البعض في النص النثري، وأما في النص الشعري فيمكن أن تقع في بيتين متتاليين أو بين المقاطع الشعرية.

و- الفرق بين الإحالة والاستبدال:

يوجد هناك من علماء النص الذين أوجدوا اختلافا بين الإحالة والاستبدال، كما نجد من فرق بينهما، حيث أن هاليداي ورقية حسن فرقا بين هذين النوعين، حيث أن الإحالة تتم على مستوى الدلالة، في حين أن الاستبدال يكون على المستوى المعجمي، فهما لا يعولان إلا على العمليات التي تتم من خلال النص.

في حين نجد محمد الخطابي هو الآخر تطرّق إلى الحديث عن الإحالة، عندما ضرب لنا مثالاً وهو: "أغسل وانزع نوى ستة تفاحات، ضعها في صحن يقاوم النار".

---

[1]- ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 14.

[2]- ينظر: فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري-ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان "أحد عشر كوكبا، ص 71.

حيث أن الضمير (الهاء) في الجملة الثانية يحيل قبلياً إلى ما ورد سابقاً وهو (ست تفاحات)، وهذا ما جعل الجملتين متسقتين وهو وظيفة الإحالة القبلية للضمير (الهاء) بحث نؤوّلها ككل، بحيث أن الجملتين تشكلان نصّاً، فعلاقة الاتساق القائمة بين الضمير (الهاء) وبين (ست تفاحات) هي التي هيأت النصيّة، وبالتالي فالاتساق منجز بوجود عنصرين: المحيل والمحال إليه وليس بوجود أحدهما فقط.

بينما في العبارة: أغسل وانزع نوى ستة تفاحات، ضع التفاحات في صحن يقاوم النار، من خلال هذا المثال تمت النصيّة من خلال تكرير عنصر "التفاحات".[1]

بينما نجد محمد الشاوش لم يفرق بين الإحالة والاستبدال، وإنّما عد الإحالة ضرب من الاستبدال حيث يقول: "إنهما فصلا حيث لا موجب للفصل، فالإحالة ظاهرة تتعلق بالدلالة، فإن لها عماد لغويا، أي صيغ لغوية خاصة تتحقق بالضمائر وأسماء الشرط وألفاظ المقارنة التي اعتبرت خطأ من الإحالة والاستبدال، وإن كان ظاهرة تتعلق بالنحو والوحدات المعجمية فهي محكومة أيضا بقواعد دلالية معنوية".[2]

بمعنى أن الإحالة والاستبدال لا يمكن التفريق بينهما على حسب محمد الشاوش فهما يتمّان على المستوى الدلالي.

- كما أن الإحالة علاقة دلالية معنوية، أما الاستبدال فهو علاقة معجمية نحوية.

- في حين أن العلاقة بين المستبدل والمستبدل إما تكون قائمة عن التقابل، أو التطابق أو الاستغناء، بينما الإحالة فعلاقتها تكمن بين المحيل والمحال إليه وهي علاقة تطابق.

الإحالة قد تكون نصية أو مقامية، بينما الاستبدال لا يكون إلا علاقة نصية داخلية.

---

[1]- ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص14.

[2]- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب بين النظرية النحوية العربية، ج1، ص 132.

2-3- الحذف:

يعتبر الحذف ظاهرة لغوية اختصت به جميع لغات الإنسانية بحيث يميل الناطقون حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو في حذف ما قد يسمح لسامع فهمه اعتمادا على ما سبق ذكره، ولهذا لقيت هذه الظاهرة عناية كبيرة من طرف علماء اللغة، وأصحاب الاهتمام وغيرهم، وعليه سوف نتحدث عن الحذف بمفهومه اللغوي والاصطلاحي.

أ- لغة:

جاء في معجم "العين " "للفراهيدي" (170هـ): الحذف :قطع الشيء من الطرف كما يحذف من طرف ذَنَب الشاه .والمحذوف: الزِق ...والحذف: الرميَ عن جانب والظرف من جانب ".[1]

أما في معجم "قاموس المحيط": "حذفه يحذفه أسقطه ومن شعره، أخذه بالعصا :رماه بها....."[2].

كما ورد أيضا في "معجم الوسيط" بقوله في مادة [حذف]: "حذف الشيء حذفهُ قطعة من طرف يقال: حذف الشعر وأسقطه....ويقال حذَفه بجائزة: أعطاه إياها صلة...ويقال حَذف الخطيه الكلام أي هذبه وصفاه".[3]

فمن خلال هذه المعاجم العربية لمادة [ح ذ ف] فهي تدل على القطع والقطف.

ب- اصطلاحا:

اتجهت اللغات الإنسانية إلى الإيجاز والاختصار من خلال الحذف، نظر لصعوبة ذكر تفاصيل هذه الحاجة، إذ تطلب هذا مساحة كبيرة من الزمان لكل من المتحدث والمتلقي، إضافة إلى ما يحدثه هذا التفصيل من شيوع الملل والحشو الزائد.[4]

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج1، ص98.

[2]- الفيروز آبادي: قاموس المحيط، 815.

[3]- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ص162.

[4]- ينظر: صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص191.

فقد عرفه "دي بوجراند" في قوله :"استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في ذهن، أو أن يوسع، أو أن يعدّل بواسطة العبارات الناقصة"[1]، وعليه فالحذف لا يعد نقصان في النص، وإنما يحقق الوحدة لهذا النص.

كما وصفه أيضا في كتابه: الاكتفاء بالمعنى العدمي".[2]

كما أنه "سمة في البنيات النصية التي تظهر بشكل مكتمل بعكس ما يبدو لقارئ، والحقيقة أن هذه الظاهرة تبين ميلا نفسيا للمتكلمين إلى الاقتصاد في المجهود الكلامي والعضلي، وإنتاج الجمل البسيطة واختيار التراكيب الموجزة".[3]

وعرفه "محمد حماسة" في كتابه "بناء الجملة " بقوله:" الحذف بناء الجملة أحد المطالب الاستعمالية، فقد يعرض لنا الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء، ولا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء النص الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه أو تدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره".[4]

ومنه نستنتج أن المحذوف من الكلام لو بقي، فإنه يشكل خللا على مستوى الجملة.

كما نجد "فتحي خوالدة" يقول بأن:" الحذف يزيد من التشتت والانقطاع في لغة النص، ذاك أن أطرافا من النص قد تغيب، مما يجعله يبدو ناقصا على مستوى الشكل، لأنه يعكس جمالا على النص، إذ توصل القارئ إلى مقاصدها، وبناء انسجامها، وسطوع إبداعية ناظمها وهي تتطلب دورا تأويليا من طرف القارئ".[5]

---

[1]- روبرت دي بوجراند: النص والإجراء والخطاب، ص301.

[2]- المرجع نفسه، ص340.

[3]- نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ص44.

[4]- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب لطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط)، 2003م، ص259.

[5]- فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري –ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشرة كوكبا لمحمود درويش–، ص59.

أما "صبحي إبراهيم الفقى" فيقول عن الحذف أنه :"أصبح ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض، كما أن الحذف يتم عندما يكون هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه، وتدل عليه، تترك هذه الوسيلة الاتساقية مساحة للقارئ يمارس فعل القراءة، فيعمل على استحضار العناصر المحذوفة في ذهن حتى يصل بها البنية السطحية للنص".[1]

بمعنى آخر: "أن الحذف يتم عادة في عناصر لا يمكن للعقل أن يستغني عنها، فلو حذفت فإن العقل يقدرها".[2]

وقد أشار قديما الإمام "عبد القاهر الجرجاني" أن الحذف :"باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى الذكر أفصح من الذكر، والصّمت عن للإفادة، أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتّم ما تكون بيانا إذا لم تبن".[3]

فالحذف عند "عبد القاهر الجرجاني" أعطاه المعنى البلاغي، أشار إلى الجمال الذي يريده الحذف في التراكيب اللغوية، وتطرق إلى جماله وروعة سحره، وغرابة أمره، وأنك تجد المعنى رغم أنك لا تجد اللفظ الذي يدل عليه.

ويذهب "هال يداي وروقيه حسن" بأن الحذف:" علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف علاقة قبيلة".[4]

---

[1]- ليندة قياس: لسانيات النص النظرية والتطبيق، ص24.

[2]- عمر أبو حزمة: نحو النص- نقد النظرية وبناء آخر-علم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 1425هـ-2004م، ص171.

[3]- أبو بكر عبد الرحمان بن محمد عبد القاهر الجرجاني النحوي: دلائل الإعجاز، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للنشر، ط3، 1413هـ-1992م، ص146.

[4]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص21.

فإن علاقة الحذف لا تخلف أي أثر، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، عكس الاستبدال الذي يترك أثرا، وأثره يكمن في وجود عناصر الاستبدال، ومن ثّمة نجد في الجملة التي يقع فيها الحذف فراغا يهتدي به القارئ إلى ملئه اعتمادا ما ورد في الجملة الأولى.

ج- أنماط الحذف:

أما عن أنماط الحذف، فنجد أنها تبدأ من حذف الحركة، أو الصوت، ثم الحرف، ثم الكلمة ثم العبارة، ثم الجملة ثم أكثر من الجملة، وهذه الأنماط لا تختلف عن تقسيمات علماء النحو العربي، وأيضا علماء اللغة المحدثين، وفي هذا الصدد يقول: "ابن جني":" قد حذفت العرب بالجملة والمفرد، والحرف، و الحركة، وليس شيء من ذاك، إلا بدليل عليه، وإذا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[1]، فشرط الأساسي عند "ابن جني" في الحذف هو توفر الدليل.

فقد أفرد "ابن هشام" قسما خاصا تحدث عن قضايا المتعلقة بالحذف، وقدم فيه أنماط الحذف مفصلة نلخصها في ما يلي:

حذف الاسم

حذف الاسم المضاف، حذف المضاف إليه، واسمين مضافين وثلاثة متضايفات، والموصول الاسمي، حذف الخبر، حذف الجار.[2]

كما يحذف أيضا الصفة والمبدل منه، والمستثنى والمنادى والمفعول، والحال، حذف الظرف، وحذف المعطوف، وحذف الموصول.[3]

---

[1]- ابن جني: الخصائص، ص354.

[2]- جمال الدين ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مارت مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط1، 1384هـ-1963م، ج1، ص668-669.

[3]- ابن جني: الخصائص، ص357-360-361.

حذف الفعل

حذف الفعل وحده أو مع مضمر مرفوع، أو منصوب أو معهما.

حذف الحرف

كما في حرف العطف، وفاء للجواب، واو الحال، وقد وما النافية والمصدرية، وحرف النداء

حذف الجملة

حذف جملة القسم، وجواب القسم، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط.

حذف الكلام بجملته

حذف أكثر من جملة.[1]

كما حدد "هال يداي وروقيه حسن "أنواعا رئيسية للحذف وهي[2]:

الحذف الاسمي: ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل: أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل، أي القميص.

حذف الفعلي: أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل: ماذا كنت تنوي السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة والتقدير: أنوي السفر ....

حذف داخل ما يشبه الجملة: كم ثمن هذا القميص؟ خمسة جنيهات.

د- أهمية الحذف:

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الحذف له دور فعال ومميز في الاتساق، ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة، كما أن الحذف إن كان مختلفا ما جعله مختلف هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق النص.[3]

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، 193-194.

[2]- أحمد عفيفي: علم النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص127.

[3]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص22.

2-4- الوصل

أ- لغة:

ورد معجم "العين" في مادة [و ص ل]:" كل شيء اتصل بشيء فما بينهما وُصلَة وموْصِل البعير، ما بين عَجُزه وفخذهُ".[1]

كما ورد في "لسان العرب" بقوله:" وصل الشيء بالشيء وصْلا وُصِلةً، والوصل ضد الهجران ابن سيده، الوصْل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصِلهُ، وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضي بعضها ببعض، لعلهم يعتبرون، واتّصل الشيء بالشيء: لم ينقطع .....و الوُصُلة: الاتصال".[2]

أما في معجم "الوسيط" بقوله:" وصل الشيء بالشيء وصْلا وُصِلةً بالكسر والضم ووصّلة: لأمه، ووصِلَكَ الله، بالكسر لغة، والشيء وإليه وصولا ووصْلةً وصِلةً بلغه وانتهى إليه، وأصَله واتّصل لم ينقطع، والواصلة، المرأة تصل شعرها بشعر غيرها".[3]

نلاحظ من خلال المعاني التي وردت في المعاجم العربية تبين أنها تدل على الجمع والضم والترابط بين شيئين وعدم الانقطاع.

ب- اصطلاحا:

يعتبر الوصل واحدا من مظاهر الاتساق النصي، يحدد على أنه:" الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم ومتسق، ويكون على مستوى المتواليات والجمل".[4]

بمعنى أن الوصل أهم الوسائل الاتساقية لأنه المحقق الأساسي للربط الشكلي للنص.

---

[1]- خليل بن أحمد الفراهيدي: العين، مادة [وصل]، ج4، ص 376.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، مادة [وصل]، ج15، 224.

[3]- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة [وصل]، ص1080.

[4]- جميل حمداني: محاضرات في لسانيات النص، ص73.

فقد عرف " عبد القاهر الجرجاني" الوصل في باب "الفصل والوصل" يقول فيه:" اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو تَرْك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد آخر من أسرار البلاغة، ومما لا يتأتّى لتمام الصواب فيه، إلا الأعراب الخُلَّص، وإلا قوم طُبعوا على البلاغة أو أتوا فنّا من المعرفة من ذوق الكلام هم بها أفراد، وقد بلغ من قوه الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدّا للبلاغة ".[1]

وعرض "تمام حسان" :قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر والمعروف أن الربط ينبغي أن يتم بين الموصول وصلته وبين المبتدأ وخبره، وبين الحال وصاحبه، وبين المنعوت ونعته، وبين القسم وجوابه، وبين الشرط وجوابه، وبين الربط بالضمير العائد الذي يبدو فيه المطابقة، كما يفهم منه الربط أو الحرف، أو بإعادة المعنى أو باسم الإشارة أو ال أو الدخول أحد المترابطين في عموم آخر".[2]

فالملاحظ من عرض" تمام حسان" أن الربط قرينة لفظية تربط عنصر بآخر، فالمبتدأ لابد له من خبره، والشرط يحتاج إلى جوابه، فلابد من توفر الإسناد في التركيب لتمييز بين المترابطين، كما أورد لنا صورا لربط إما أن تتم بحرف أو إعادة اللفظ، أو إعادة المعنى أو اسم إشارة.

أما "دومينيك مانغو" قدم تعريف للوصل/الربط إذ "يقصد بأدوات الوصل أو الربط عادة الوحدات اللغوية المورفيمات التي تقيم علاقة بين جملتين، وقد يتعلق الأمر بالظروف (مع ذلك، رغم.....)، والعطف (واو، الفاء....)، والإتباع بصلة، (لأن، بما أن)، فهذه الأدوات تؤدي دورا ذا بال من حيث أنها تضفي الاتساق على النص".[3]

من خلال هذ القول نستنتج أن الوصل مهم في ربط النص من خلال أدواته التي تربط بين أجزاء النص.

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص266.

[2]- تمام حسان: اللغة معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، (د. ط)، 1994م، ص213.

[3]- دومنيك مانغو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1428هـ-2008م، ص25.

وفي تعريف آخر للوصل هو: "عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة، لصلة بينهما في المبنى و المعنى أو دفعا للبس يكمن أن يحصل".[1]

من خلال التعريف نجد أن أداة الوصل (الواو) لا يمكن الاستغناء عنها في ربط جمل، ولكن لابد من معرفة موضعها المناسب منعا من الوقوع في اللبس.

أما "أحمد عفيفي" فيقول بأنه:" الترابط الموضعي الشرطي للنص وهو يشير إلى العلاقات التي بين مساحات المعلومات، أو بين الأشياء في هذه المساحات، وهذا النوع يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التي يدل عليها النص، وهي عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها بعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية".[2]

ومن خلال هذا التعريف نجد أن الربط ضروري في النص ومهم في تماسك وتكامل أجزاء النص.

ج- أنماط الوصل:

حدد علماء النص أقسام الوصل، ولعل أهم تقسيم قدمه "هال يداي وروقيه حسن"، فجاء الوصل على أربعة صور:

الوصل الإضافي: ويتم هذا النوع بواسطة الأداتين (الواو) و(أو) ويندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل:

التماثل الدلالي: ويتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير عن نوع، " بالمثل".

علاقة بالشرح: باستعمال عبارة أعني بتعبير أخر.

---

[1]- عيسى علي العاكوب: الوافي في علوم البلاغة المعاني، البيان، البديع، دار هناء، ط1، 1993م، ص298.

[2]- أحمد عفيفي: نحو النص، ص128.

علاقة التمثيل: وتتجسد باستعمال "مثلا"، "نحو".[1]

الوصل العكسي: ويعني عكس ما هو متوقع نحو :"على العكس"، "عكس"، "لكن"[2]، بمعنى أنه يربط بين صورتين بينهما علاقة تعارض أو تقابل.

الوصل السببي: هو الذي يكون مؤسسا على العلاقة السببية بخاصة في الجمل الشرطية، ويتحقق زمنيا بفضل الأداة "ثم".[3]

بمعنى آخر أنه يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ويعبر عنه بعناصر مثل: (this- so)، ويندرج ضمن علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط"[4]

الوصل الزمني: كآخر نوع من أنواع الوصل علاقة بين أطروحتين جملتين متتابعتين زمنيا، وأبسط تعريف عن هذه العلاقة هو then"[5]

د- أهمية الوصل:

ومنه نستنتج من خلال ما قدم عن الوصل أن له أهمية كبيرة في تماسك النص وربط أجزاء الكلام، كما أن الاستغناء عنه يؤدي إلى استغناء عن كثير من الظواهر اللغوية أخرى، مما يجعل منه وسيلة تجعل الخطاب أكثر اتساقا من خلال التماسك الدلالي الذي يخلقه في بنيات النص العامة[6].

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص 23.

[2]- المرجع نفسه، ص 23.

[3]- نعمان بوقرة: مدخل إلى تحليل اللساني للخطاب الشعري، ص48.

[4]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص23.

[5]- المرجع نفسه، ص 24

[6]- عثمان أبو يزيد: نحو النص إطار نظري و دراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 1431 هـ -2010م، ص132- 133.

2-5- الاتساق المعجمي

يعد آخر مظهر من مظاهر الاتساق النصي إلا أنه مختلف عنها جميعا، من حيث أنه يتخذ وسائل أخرى غير الوسائل النحوية، فقد أشار إليه "محمد خطابي" بقول: "أنه لا يمكن الحديث في المظهر عن العنصر المفترض، والعنصر المفترض كما في الآليات السابقة، ولاعن وسيلة شكلية (نحوية) لربط بين عناصر في النص".[1]

وهو ينقسم إلى قسمين:

*التكرير.

*التضام.

2-5-1- مفهوم التكرير (التكرار):

أ- لغة:

جاء في معجم "العين" في مادة[كرر]:" الكرُّ الحبل الغليظ وهو أيضا حبل يصعد به على النحل، والكرّ الرجوع إليه، ومنه التكرار".[2]

أما عند "الزمخشري" في "أساس البلاغة" يقول:" انهزم عنه ثم كرّ عليه كرورًا وكرّ عليه رمحه وفرسه كرّا، وكرّ بعد ما فرّ، وهو مكرّ مفرّ، وكرّار فرّار وكررت عليه الحديث كرّا، وكررت عيه تكرارًا، وكرّر على سمعه كذا وتكررّ عليه".[3]

من خلال هذه المعاني يتبين لنا أن مادة (كرر) تحوي على عدة معاني منها: الرجوع وأيضا إعادة الشيء أكثر من مرة.

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص24.

[2]- خليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج4، ص19.

[3]- الزمخشري: أساس البلاغة، ص706.

ب- اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية للتكرار فقد عرفه "محمد خطابي" التكرار على أنه: "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له، أو عنصر مطلقا أو اسما عاما".[1]

كما يحدده "السجلماتي" بقوله : "إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو النوع أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع في القول مرتين فصاعدا".[2]

فقد أشار "السجلماتي" في قوله إلى وظيفة التكرار في ربط بين الأجزاء فقد اصطلح على تسمية هذا النوع من التكرار بالبناء

ويعرفه "نعمان بوقرة" بقوله أيضا:" التكرار عنصر من عناصر الاتساق المعجمي، وهو يعد حسب "شارول" من الروابط التي تصل بين العلاقات اللسانية، فقاعدة التكرار تستطلب الاستمرارية في الكلام، بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه المحافظة على الوصف الأول، أو بتغيير ذلك الوصف، ويتقدم التكرار لتوكيد الحجة والإيضاح".[3]

نستنتج من خلال هذا التعريف أن التكرار له دور فعال ومهم جدا في الاتساق المعجمي.

ويذكر "صبحي إبراهيم الفقى": "أن التكرار من الظواهر التي تتسم بها اللغات العامة، واللغة العربية خاصة، ولا يتحقق التكرار على مستوى واحد، بل على مستويات متعددة، مثل تكرار الحروف والكلمات والعبارات والجمل، والفقرات، والقصص و المواقف، كما هو واقع في القرآن الكريم".[4]

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص24.

[2]- أبي القاسم السجلماتي: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علال الغازي، مكتبة المعارف، ط1، 1401هـ-1980م، ص477.

[3]- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 100.

[4]- صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي ببين النظرية والتطبيق، ج2، 17.

وقوله أيضا:" التكرار هو إعادة لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك بالتلفظ نفسه، أو بالترادف، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة".[1]

نستنتج من تعريف "صبحي إبراهيم الفقى" للتكرار أن تقريبه للكلمات المتباعدة يزيد من شدة النص وتماسكه و أن الكلمات المكررة تجعل النص متسقا، وهذا ما يؤدي إلى تسهيل فهم النص .

أما التكرار عند "أحمد عفيفي" فهو: "شكل من أشكال الاتساق المعجمي فقد أطلق البعض عليه "الإحالة التكرارية" وتتمثل في تكرار لفظ أو عدة من الألفاظ في بداية كل جملة من الجمل النص قصد التأكيد، وهذا التكرار يضع الترابط بين أجزاء النص بشكل واضح".[2]

فالتكرار هنا وسيلة مهمة في تماسك النصي، فتكرار الكلمات والعبارات والألفاظ أو التعبيرات، يسهم في تحقيق الاتساق، كما يستخدم هذا التكرار لتأكيد رأي ما.

ج- أنواع التكرار:

تتنوع صور الروابط التكرارية فقد قال "نعمان بوقرة" أنها :"يمكن أن يتمظهر العنصر المكرر في أشكال مختلفة، فإما أن يكرر الدال مع مدلول واحد، وإما أن يكرر مع مدلول يتحقق من جديد في كل مرة أو يتكرر المدلول الواحد مع دلالات مختلفة، وهذه الظاهرة لا تتوقف عند حد رصد تواترها الخطابي، بل ربطها بوظيفتها الخطابية من حيث الفهم والإفصاح والكشف.....".[3]

فقد ذكر" صبحي إبراهيم الفقى" أنواعا منها:

[1]- صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي ببين النظرية والتطبيق، ص 20.

[2]- ينظر: أحمد عفيفي: نحو النص، ص106.

[3]- نعمان بوقرة: التحليل اللساني للخطاب الشعري، ص122.

تكرار الحروف والكلمات والعبارات والجمل أحيانا: يظهر هذا النوع في القرآن الكريم داخل السورة، ومن أمثلته تكرار لفظ الجلالة في قوله تعالى :﴿**فبأي آلاء ربّكا تكذبان**﴾ [الرحمن آية 13].

تكرار الكلمة الشاملة: هي عبارة عن اسم يحمل أساسا مشتركا بين عدة أسماء، ومن ثم يكون شاملا لها".[1]

تكرار الجزئي (الاشتقاقي):يعني به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة.[2]

تكرار بالترادف: يعد الترادف وسيلة أخرى من وسائل تماسك النص عن طريق استخدام الكلمات لها معنى مشترك، ويرجع استخدام الترادف بدلا من التكرار المباشر للكلمة إلى نفي الشعور بالضجر والملل، حيث أن الترادف المستخدم يضفي إلى المحتوى تنوعا.[3]

تكرار المباشر: يقصد به:" تكرار الكلمات في النص دون تغيير بما يعني استمرار الإشارة إلى العنصر المعجمي فيؤدي هذا إلى الاستمرار في ترابط المعنى في النص".[4]

مثلا في قوله تعالى:﴿ **والسَّمَاءُ والطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقَ**﴾ [الطارق آية 01-02].

تكرار الكلمة العامة: يقصد بها: "مجموعة صغيرة من الأسماء لها إحالة معجمية مثل(اسم انسان)، (اسم مكان)، (اسم واقع)، وما يشبهها".[5]

د- أهمية التكرار:

للتكرار أهمية في كبيرة في ضوء التحليل النصي المعاصر، فقد ذكر علماء النص أن التكرار يهدف إلى تدعيم التماسك النصي، كما يوظف أيضا من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص، فتكرار

---

[1]- جميل عبد المجيد: البديع في البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص85.

[2]- أحمد عفيفي: نحو النص، ص 109.

[3]- عزة شبل محمد: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ط2، 2009م، ص 108.

[4]- المرجع نفسه، ص106.

[5]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص25.

الكلمات والعبارات والألفاظ المكررة تعكس الأهمية التي يوليها المتكلم لمضمون تلك الجمل أو الكلمات باعتبارها مفتاحا لفهم المحتوى.[1]

2-5-2- التضام

أ- لغة:

التضام مصدر الفعل [ضَمَم]، فجاء في معجم "العين" لفراهيدي :" الضَمُ: ضَمُك الشيء إلى الشيء: وضَامَمْتُ فلانًا أي قمت معه أمر واحد، والضِمَامُ: كل شيء يَضُمُ به شيء إلى شيء".[2]

ب- اصطلاحا:

التضام هو:" توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة، نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك".[3]

ويعرفه أيضا "عزة شبل" بأنه:" وسيلة تربط عنصر بعنصر أخر من خلال الظهور المشترك المتكرر في سياقات متشابهة مثل الكلمات (الحرب-الأعداء-الصراع- الجنرال)، (المجتمع- الاقتصاد- الطبقة)....[4] فإن العلاقة التي تجمع هذه الكلمات ضمن كل مجموعة تخلق ما يسمى بالتضام.

من خلال التعريفين نجد أن التضام يقوم بربط أجزاء النص على المستوى المعجمي.

ج- أنواع التضام:

ينقسم التضام إلى:[5]

---

[1]- ينظر: صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي، ص21.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج3، ص25.

[3]- جميل حمداوي: محاضرات في لسانيات النص، ص74.

[4]- عزة شبل محمد: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 109.

[5]- صبحى إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 42.

الارتباط بموضوع معين: وهو ما يطلق عليها "محمد خطابي" علاقة التلازم الذكري مثل:(المرض-الطبيب)، (...، الضحكة).

التقابل أو التضاد: حيث تترابط الكلمات بعضها من خلال أشكال التقابل المختلفة (ولد-بنت)، (يأمر-يطيع).

علاقة الجزء بالكل

علاقة الجزء بالجزء

الاشتمال المشترك

مما سبق نستنتج أن الاتساق المعجمي هو مظهر من المظاهر المحققة لتماسك النصي، وتماسك الكلمات فيما بينها والجمل والعبارات المصاحبة لبعضها البعض بحكم العلاقات المعجمية التي تحكمها.

د- أهمية الاتساق وأغراضه:

للاتساق أهمية كبيرة انشغل بها علماء النص في دراساتهم أهمها:

التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي[1]: إذا تكمل هدف النص، والتركيز على الشكل والدلالة، التي تتلاحم أجزاء النص من خلالها، وذلك بمختلف ووسائل التراكيب المتسقة فيما بينها، وتشكل علاقة تكون بين جمل مختلفة، وكل جملة تعطي للنص نوعا من الترابط مع الجملة التي تسبقها وتلاحقها.

إعداد روابط التماسك المصدر الوحيد للنصية[2]: الاتساق واحد من المعايير السبعة التي وضعها "دي بوجراند"، بحيث لا يمكن الاستغناء عنه في أي نص، لأن دوره مهم جدّا.

[1]- صبحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص100.
[2]- المرجع نفسه، ص100.

– التعرف على علة ما هو نص وما هو غير ذلك: الاتساق مظهر يميز النص على اللانص، لأن المتكلم أصبح يعرف النص إذا توفر على وحدة كلية لأن المقطع اللغوي كلام موحد، يجب أن يحتوي على خصائص معينة تعتبر سمة من النصوص ولكي نميز النص على اللانص من خلال الشكل الآتي:

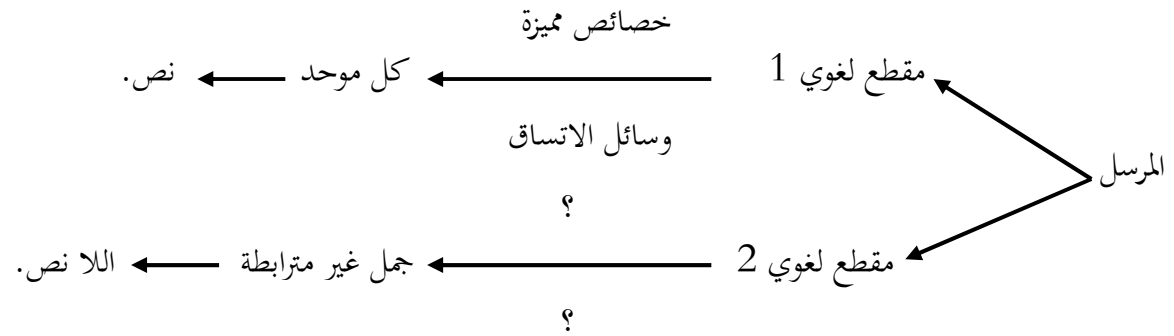

نستنتج من خلال المخطط أن الاتساق يعتبر شرطا ضروريا وكافيا لتعرف على ما هو نص وعلى ما ليس نصا[1]، بمعنى إذا توفرت تلك الوسائل والخصائص، أصبح المقطع اللغوي كلام موحد أي نصا، وإذا غابت أو فقدت الوسائل أصبح المقطع اللغوي جملا غير مترابطة أي بمعنى اللانص.

الربط بين الجمل المتباعدة زمنيًا[2]: إن الأساس في الاتساق هو العمل على التماسك النصي، لأن التماسك أساس العملية التواصلية، فبرغم من وجود مسافة زمنية بين الجمل والتراكيب، إلا أننا نجدها مستمرة في النص ولا تفقد خصوصيتها، مما يجعل النص مترابطا ومتماسكا بين أجزائه، محافظا على استمراريته، من خلال تنظم الجمل بع بعضها البعض مشكلة لنا نصا متماسكا.

في حين يكمن **غرض الاتساق** في:

– خلق الاستقرار داخل النص وثباته وتنظيم بنية المعلومات، حيث يكون ذلك من خلال وجود مجموعة من الأدوات التي تحمل كل واحدة منها هدف معين، فهي عبارة عن وحدات نحوية تربط بين الجمل بعضها بعض.

[1]– محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص12.
[2]– صبحى إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص100.

– يعمل الاتساق من خلال وظائفه المعنوية أو الدلالية على تحقيق النصية، ويظهر ذلك في قول "هال يداي ورقية حسن": "يكمن الاتساق في العلاقة المعنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة المتماسكة"[1]، فالاتساق من خلال هذه الوظائف يعمل على فك شفرات النص ورموزه.

– الاتساق يهدف إلى التوضيح والزيادة في الفهم من خلال:" وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[2].

[1]– أحمد عفيفي: نحو النص، ص90.

[2]– محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص17.

دور الاتساق في بناء النص القرآني سورة الشعراء

أولا: إضاءات حول سورة الشعراء

1- التعريف بالسورة:

هي سورة عظيمة عدد آياتها سبع وعشرون ومائتان، سورة مكية نزلت بعد سورة الواقعة، عالجت أصول الدين كالتوحيد والرسالة والبعث، شأنها شأن باقي السور المكية[1]،وترتب السادسة والعشرين حسب ترتيب المصحف، وتلي سورة الفرقان، وتقع في الجزء التاسع عشر، وهي السابعة من المجموعة الثالثة في قسم المئين[2].

فقد اشتهرت عند السلف بسورة الشعراء، لأنها تفردت من بين السور القرآن بذكر كلمة الشعراء، وكذلك جاءت تسميتها ف كتب السنة، وتسمى أيضا "طسم"[3].فقد سميت بهذا الاسم لأن مطلعها يبتدئ بحروف متقطعة.

كما عرفها "القرطبي" في كتابه "الجامع لأحكام القرآن" يقول عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم قال:" أُعطيت السبورة التي تذكر فيها البقرة من الذّكرِ الأوْل، وأُعطيت طه وطسم من ألواح موسى، وأُعطيت فواتح القرآن وخواتيمَ سورة البقرة من تحت العرش، وأُعطيت المفصل نافلة".[4]

أما عند "ابن كثير" فهي مكية ووقع في تفسير مالك المروي عنه تسميتها سورة الجامعة"، لأنها جمعت قصص الأنبياء المرسلين لتبليغ الرسالة المحمدية.

وسميت أيضا بسورة الشعراء لأنها جمع شاعر، لأنه ذكر في أخرها [5]، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى في أخر السورة الشعراء الضالين والشعراء المؤمنين وفرق بينهما ،و ذلك بالرد على المشركين في زعمهم أن محمدا صلى الله

[1]- محمد حسن سلامنة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الأفاق العربية، ط1، 1423هـ-2002م، ص211.

[2]- نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن : التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط1، 1431هـ-2010م، مج1،ص327.

[3]- محمد طاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية لنشر، تونس، (د. ط)، 1984م، ص89.

[4]- أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ-2006م، ج16، ص05.

[5]- محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم، من إصدارات مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط 1، 1436هـ، ص07.

عليه وسلم شاعر مجنون، فرد سبحانه وتبارك وتعالى عليهم بالكذب والبهتان .

أما في "تفسير المهايمي" فيقول: "سميت هذه السورة بها لاختصاصها بتميز الرسل عن الشعراء، لأن الشاعر إن كان كاذبا فهو رئيس الغواة، لا يتصور منه لهداية، وإن كان صادقا لا يتصور منه الافتراء على الله تعالى، وهذا من أعظم مقاصد القرآن".[1]

فتفسير المهايمي نجده واضح في سبب تسميتها بسورة الشعراء إذ فرق بين الشعراء الصادقين الذين لا يفترون على الله عز و وجل وبين الشعراء المشركين الضالين الكاذبين المفترين على الله وادعاءات على رسول الله بأنه شاعر مجنون.

وسماها "البقاعي" في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور "حيث قال:" وسميتها بالشعراء أدل دليل على ذلك بما يفارق به القرآن الشعر، من علو مقامه، واستقامة مناهجه، وعزِ مرامه، وصدق وعده ووعيده، وعدل تبشيره وتهديده".[2]

فمن خلال تفسير "البقاعي" في سبب التسمية بسورة الشعراء هو خوف تبارك وتعالى في دوام العصيان من قومه المشركين، وأن يعم الهوان بعدم الإيمان بالله ورسوله فأراد عز وجل أن يهديهم إلى الصراط المستقيم وإلى الاستقامة .

وفي قوله أيضا:" وسميتها بالظلة إشارة إلى أنه أعدل في بيانه، وأدل في جميع شأنه من المقادير التي دلت عليها قصة شعيب عليه السلام بالمكيال والميزان، وأحرق من الظلة لمن يبارزه بالعصيان".[3]

[1]- علي أحمد بن إبراهيم المهايمي: تفسير القرآن المسمى تبصير الرحمان وتيسير المنان، عالم الكتب، ط2، 1403هـ-1983م،ص 86.
[2]- برهان الدين البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،(د. ط)، (د. س)، ج14، ص02.
[3]- المرجع نفسه ،ج14، ص 02.

فسبب التسمية بالظلة هنا هو تكذيب قوم شعيب عليه السلام واتهموه بالكذب والبهتان، فقد كانوا يطففون في المكيال والميزان، ويبخسون أشياء الناس إذا ابتاعوها، ويفسدون في الأرض، فأخذهم عذاب شديد من ربهم لأنهم كانوا بعيدون كل البعد عن الرسالة المحمدية.

فسورة الشعراء اشتملت على عدة تسميات منها: الجامعة والظلة أما اسمها المشهور الشعراء وهو توفيقي، ذكر في خاتمة السورة تهديدا لمشركين الضالين المكذبين بالأنبياء المرسلين في تبليغ الرسالة.

2- أسباب نزول سورة الشعراء:

تتعدد أسباب نزول الآيات وتختلف، لأنها نزلت في مواضع مختلفة، فبعضها نزل في مكة والبعض الأخر نزل في المدينة المنورة، فالسورة كلّها لم يرد فيها سبب النزول، ولكن اسمها يوحي إلى أن سبب نزولها هو ردّ على ادعاءات واتهامات المشركين الضالين عندما اتهموا رسول الله بأنه شاعر مجنون.

فأنزل الله تعالى: ﴿**والشُّعَرَاءُ يَتَبِعُهُمَ الْغَاوُونَ**﴾[الشعراء، آية227] فسبب نزول هذه الآية كما أخرج ابن جريج وابن الحاكم هي تهاجي رجلان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما النضر بن حارث والعوراء بنت حرب زوج أبي لهب[1]، قاموا بهجاء رسول الله فأنزل الله تعالى هذه الآية.[2]

كما أخرج عورة أنه عند نزول الآية: ﴿**وَالشُعَرَاءُ**﴾[الشعراء، آية 227] جاء شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحه وقال قد علم الله أني منهم(أي من المشركين) ،فأنزل الله تعالى في قوله: ﴿**إِلاَ الَذِينَ آمَنُوا**﴾[الشعراء، آية227].[3]

[1]- ينظر: ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص89.

[2]- ينظر: جلال الدين أبي عبد الرحمان السيوطي: أسباب النزول المسمى الباب المنقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2002م، ص194.

[3]- المرجع نفسه، ص194.

بعد نزول الآية: ﴿**وَالْشُعَرَاءُ يَتَبِعُهُمْ الْغَاوُونَ**﴾ [الشعراء، آية227] أخرج ابن جرير وحاكم عن أبي حسن البراد قال: جاء شعراء رسول الله الثلاثة وهو كعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله ابن رواحه وهم يقرؤون: ﴿**وَالْشُعَرَاءُ يَتَبِعُهُمْ الْغَاوُونَ**﴾[الشعراء، آية 227]، ويقولون يا رسول الله لقد أنزل الله تعالى هذه الآية وهو يعلم أننا شعراء هلكنا، فأنزل عز وجل في قوله: ﴿**إِلاَّ الَذِينَ آمَنُوا**﴾[الشعراء، 227]، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاها عليهم.[1]

3- موضوعات سورة الشعراء

تميزت سورة الشعراء عن غيرها من السور المكية بحديثها عن أصول الاعتقاد والايمان من اثبات التوحيد والرسالة النبوية والبعث، فجاءت جميع آياتها تحمل صفة القصر والرعد وشدة التأثير.

قال تعالى: ﴿**طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ..... وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشعراء، آية 01- 09].

لقد افتتحت سورة الشعراء بالحديث عن القرآن الكريم وبيان هدفه في الهداية وتبشير المؤمنين الصالحين بالجنة، كما أنها تنذر الكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة بالعذاب الأليم، واثبات نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتسليته عن إعراض قومه عن الايمان برسالته، والاستدلال بخلق النباتات على وجود الله وتوحيده.[2]

كما اشتملت سورة الشعراء على العديد من قصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم المكذبين، وتجلت هذه القصص فيما يلي:

[1]- ينظر: جلال الدين أبي عبد الرحمان السيوطي: أسباب النزول المسمى الباب المنقول في أسباب النزول، ص194.

[2]- ينظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، ط 02، 2003، مج 10، ج 9-10، ص 130.

قصة موسى عليه السلام:

لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ..... وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشعراء، آية 10-68].

تشير هذه الآيات الى خوف سيدنا موسى عليه السلام من تكذيب فرعون وقومه له، وتجلى ذلك الخوف بأن يضيق صدره وتكون له عقدة في لسانه خشية من عدم استطاعته تبليغ دعوة الله تعالى على أكمل الوجه، حيث طلب من الله عز وجل أن يجعل معه أخاه هارون رسولا ليكون له سندا في تبليغ الرسالة.[1]

حيث طلب السحرة من فرعون الاحسان إليهم، إذا هم غلبوا موسى عليه السلام، فما كان جوابه هو أخص مما تطلبون أجعلكم من المقربين عندي ومن جلسائي*.[2]

في حين تتحدث الآية الكريمة عن معجزة موسى عليه السلام التي جاء بها فرعون وملؤه بعد أن وصفوه بالكذب، وجمعوا له السحرة ليثبتوا صحة قولهم على أنه ساحر وليس نبيا.

حيث ألقى السحرة حبالهم وعصيهم وخيل للناس من سحرهم أنها حيات تسعى، فلما ألقى موسى عليه السلام عصاه فأصبحت ثعبان كبير يتلقف بسرعة كل ما ألقوا من حبال وعصا فما كان من السحرة الا أن يؤمنوا بعد صدق سيدنا موسى عليه السلام.

قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام:

لقوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ..... وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشعراء، آية 69-104].

---

[1]- مصطفى الخيري المنصوري: المقتطف من عيون التفاسير: خرج أحاديثه خادم الكتاب والسنة محمد علي الصابوني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والطبعة والترجمة، (د. ب .ن)، ط 01، 1996م، ج 04، ص 46.

*__جلسائي__: صفة مشبهة تدل على الثبوت أي بمعنى الذين يحضرون جلساتهم مع وزيره وحاشيته وأقربائه ومستشاريه.

[2]- ابن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 01، 1420هـ-2000م، ص 1372.

بعد الحديث عن قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وقومه، تأتي قصة رسالة سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي جاء لدعوة أبيه وقومه إلى الإيمان والبعد على عبادة الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر، وفي تمسكهم بضلال آبائهم، حيث أن إبراهيم دعاهم إلى الاستدلال على انحطاط الأصنام عن مرتبة استحقاق العبادة ليكون إيمان للناس مستند الدليل بالفطرة[1].

وتتجلى عظمة الله عز وجل في الخلق والهداية والأكل والمرض والشفاء والموت والحياة، حيث قام بالدعاء لنفسه أن يكون لديه لسان صدق ولأبيه الذي كان من الضالين، يوم لا ينفع مال ولابنون إلا العمل الصالح، وفي نهاية الآية نجد أن اسم الإشارة يشير إلى كلام إبراهيم عليه السلام وهو دليلا بينا على وحدانية الله تعالى وبطلان إلهية الأصنام[2].

قصة سيدنا نوح عليه السلام:

لقوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ..... وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشعراء، آية 105-122].

تبين هذه الآيات أن الله تعالى يخبرنا عن عبده نوح عليه السلام، والذي يعد أول المرسلين الذي بعثه الله تعالى الى أهل الأرض بعدما أن عبدت الأصنام.

تضمنت قصة سيدنا نوح عليه السلام العديد من الحجج التي قدمها لقومه ويتجلى ذلك في الآية الكريمة لقوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ**﴾ [الشعراء، آية 111].

[1]- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة الشرعية الأولى 1972، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 1423هـ-2003م، مج1، ص2600.

[2]- المرجع نفسه، ص 2601.

وهي حجة تبرهن عدم ايمانهم بدعوته، وهي أن اتبعك والمؤمنين به هم الأقلون جاها ومالا، حيث قالوا له: كيف نؤمن بك وقد اتبعك أراذلنا فنتساوى معهم.[1]

قصة أصحاب الآيكة عليهم السلام:

لقوله تعالى: ﴿**كَذَّبَ أَصْحَابُ الآيكة الْمُرْسَلِينَ ..... وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشعراء، آية 176-191].

فالآيات تشير الى قصة شعيب عليه السلام مع قومه، الذين كانت لهم الآيكة يعبدونها من دون الله تعالى، فأرسل الله شعيبا عليه السلام ليدعوهم الى عبادة الله عز وجل، فما كان مصير منهم إلا أن يكذبوه ورفضوا الايمان بدعوته.[2]

حيث شعيب عليه السلام قومه أن يعطوا لكل حق حقه، وأن يزنوا كل شيئا بالميزان الحق، وقد رد قوم شعيب عليه السلام على دعوته لهم بإيفاء الكيل والميزان وتقوى الله تعالى وطاعته، في حين يحذره من غضب الله تعالى عليهم بهذه الآية حيث قالوا: ان كنت حقا من الصادقين فأنزل علينا من السماء قطعا نعذب بها أو أنزل السماء قطعة واحدة تظلنا وذلك كناية عن طلبهم العذاب ولم يكن طلبهم ذلك إلا تصميما منهم على الجحود والتكذيب.[3]

قصة سيدنا صالح عليه السلام:

لقوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ..... وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشعراء، آية 141-159].

---

[1]- ينظر: أبي محمد عبد الله بن وهب الدينوري: تفسير ابن وهب المسمى الواضح في تفسير القرآن، تح: أحمد فريد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. س. ن)، ج 02، ص 98.

[2]- ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ص 1380-1381.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 1381.

يخبرنا الله تعالى في هذه الآيات عن قصة صالح عليه السلام وثمود، بعدما أن قص لنا قصة هود عليه السلام وعاد، حيث دعاهم صالح عليه السلام الى عبادة الله عزو جل، وأن يطيعون فيما بلغهم من الرسالة، فكذبوه وخالفوه، فما كان مصيرهم إلا عذاب الزلزلة حيث زلزلة بهم الأرض، ولم تبقى على الأرض أحد، وذلك لقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ**﴾ [الحاقة، آية 05].

سيدنا لوط عليه قصة السلام:

لقوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ..... وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشعراء، آية 160-175].

هذه قصة أخرى من قصص الأنبياء عليهم السلام تجلت في قصة لوط عليه السلام والذي هو ابن أخ ابراهيم عليه السلام الذي بعثه الله تعالى إلى أمة عظيمة في عهد ابراهيم ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وأن يطيعوا رسولهم الذي بعثه الله إليهم ،حيث نهاهم عن معصية الله، وارتكاب ما كانوا يفعلون.[1]

قصة سيدنا هود عليه السلام:

لقوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ..... وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشعراء، آية 123-140].

تبين هذه الآيات دعوة سيدنا هود عليه السلام قومه إلى توحيد الله تعالى وطاعته، وحذرهم من العقاب الأليم، فما كان جوابهم بأن هذا الذي جاءهم به ما هو إلا أمر مختلف من قديم وأنكروا البعث قائلين أنّ عادتهم كعادة غيرهم يعيشون ثم يموتون ولا بعث لهم ولا حساب.[2]

[1]- ينظر : وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 226.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 226.

بيان منزلة القرآن الكريم:

لقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ..... إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ**﴾ [الشعراء، آية 192-212].

يبين الله عز وجل في هذه الآيات بأن القرآن الكريم هو تنزيل من عند الله تعالى وليس سحرا ولا شعرا، كما أدعى الله الكافرون وقد نزل به جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى ليبلغه إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فالله عز وجل طلب من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوض أمره إلى الله تعالى عند تكذيب قومه له، فالله حافظه ومؤيده لأنه الغالب القاهر جل وعلاه الذي لا يمانع في شيء يريده الرحيم بالمؤمنين.[1]

اختتم الله سبحانه وتعالى سورة الشعراء بالحديث على من زعم أن محمد صلى الله عليه وسلم شاعرا، فيبين الله تعالى أن الشعراء يلحق بهم ويقتفي أثرهم الضالون من الإنس والجن المنحرفون عن طريق الحق والاستقامة، وأما أتباع محمد فهم المهتدون على شرع الله عز وجل، ففيها تنزيه لمحمد وأتباعه صلى الله عليه وسلم.[2]

4- مناسبة سورة الشعراء:

4-1- مناسبة السورة لما قبلها(سورة الفرقان):

سورة الفرقان كما وصفها "المراغي" في تفسيره فيها بسط وتفصيل لما ذكر في موضوعات سالفتها، وأن كلتهما(الفرقان والشعراء) قد أبتدئ بمدح كتاب الله عز وجل وخاتمتهما توعدت المشركين والمكذبين بعذاب أليم.[3]

[1]- ينظر: أبي بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام لعلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، المكتبة العصرية، بيروت، ط 02، 1990م، ج 03، ص 548.

[2]- ينظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 268.

[3]- ينظر: أحمد مصطفى المراغى: تفسير المراغى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1365هـ-1946م، ج19، ص44.

ويقول في هذا الصدد" أحمد إبراهيم بن الزبير "أنه: "لما عرفت سورة الفرقان بشنيع مرتكب الكفرة المعاندين، وختمت بما ذكره من وعيد، وما ينتظر الكفار الضالين المشركين بالله تعالى، فكان مظنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لإشفاقه وتأسفه على فوت وضعف إيمانهم، فقد افتتحت سورة الشعراء بتسليته صلى الله عليه وسلم وأنه عز وجل نزل آية تبهرهم وتذل جبابرتهم وتحي إيمانهم الضعيف قبل فوات الأوان، فيأخذهم عذاب السعير نتيجة ما كانوا به يكذبون فقال سبحانه وتعالى:﴿**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ3إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْسَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ4**﴾[سورة الشعراء، آية 03-04].

ثم أعقب تبارك اسمه بالتنبيه والتذكير في قوله تعالى:﴿**أَوَ لَمْ يَرَوْ إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتَنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**﴾[الشعراء، آية 07]، وقوله أيضا:﴿**وَإِذَا نَادى رَبُّكَ**﴾[الشعراء، آية 10]، فقل ما تجد في الكتاب العزيز ورود تسليته صلى الله عليه وسلم، إلا معقبة بقصص موسى عليه السلام، وما كابد بني إسرائيل وفرعون، ففي كل قصة إحراز ما لم تحرزه الأخرى من الفوائد والمواعظ، ثم أتبع جل جلاله بقصص أخرى كالقصة هود و عاد وثمود عليهم السلام مع أممهم ، حتى لا يهلك نفسه آسفا على فوت إيمان قومه، أما في خاتمة كلتا السورتين (سورة الفرقان والشعراء) فكل منهما توعدتا المعاندين والمشركين والمكذبين بالله تعالى بعذاب أليم.[1]

كما أشار الإمام "السيوطي" في قوله :أن وجه اتصال سورة الفرقان أنه تعالى أشار إلى قصص الأنبياء وفصلها أكثر في تفصيل في سورة الشعراء، ولذلك رتبت على ترتيب ذكرها في الآيات المذكورة في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا35 فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا36 وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِظَالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا37وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا38**﴾[الفرقان 35-38].[2]

---

[1]- ينظر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي: البرهان في تناسب سور القرآن، تح: سعيد بن جمعة الفلاح، دار ابن الجوزي، ط1، محرم1428هـ، ص135.

[2]- ينظر: حافظ جلال الدين السيوطي: أسرار ترتيب القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط2، 1348هـ-1978م، ص120-121.

وفي تفسير آخر يلاحظ بوجه عام، عمق اتصال سورة الشعراء بسورة الفرقان التي قبلها، وسورة النمل التي بعدها، برباط متين وواضح، فالسور الثلاث افتتحت بمدح القرآن الكريم والدعوة إلى توحيد الله بإبراز شواهد ولقطات من أهوال يوم القيامة وما ينتظر المعاندين والمكذبين بعذاب أليم، كما تتشابه في أخبار بعض الأنبياء والرسل، وأثير من شبهات لهم من أقوامهم واتهامهم بالسحر والكذب والجنون....[1]

4-2- مناسبة السورة لما بعدها (سورة النمل):

إن سورة النمل وسورة الشعراء كلتاهما مكيتان، تعالجان قضية توحيد وإثبات أن القرآن من عند الله، فسورة النمل تتمة لسورة الشعراء بحيث زيد قصة سليمان وداود عليهما السلام، وبسطت فيها قصة لوط عليه السلام أكثر مما هي قبل، فقد اشتملت السورتين على ذكر القرآن الكريم، أنه من عند الله تعالى منزل على نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم[2].

كما أشار الإمام "البقاعي" إلى ترابط بين السورتين في قوله:" لما ختم سبحانه وتعالى التي قبلها بتحقيق أمر القرآن الكريم، ونفي الشك عنه وتزييف ما كانوا يتكلفونه من تفريق القول بنسبته إلى السحر، والأضغاث والافتراء والشعر، كل ذلك ناشئ من أحوال الشياطين، ابتدأ سبحانه بالإشارة إلى أنه الكلام القديم المطهر عن وصمة تلحقه بالشيء من ذلك الكلام بوصفه منظوم لفظا ومعنى، لا فصم فيه ولا خلل، ولا وضم ولا زلل، فهو جامع لأصول الدين ناشر لفروعه"[3].

يفهم من هذا التفسير أن كتاب الله واضح نزله الله تعالى على الأنبياء المرسلين، وأنه لم يأتي من عند شياطين الإنس من السحر، ولا من عند الشعراء الغاوون، ولا من عند شياطين الجن، بل هو كلام الله تعالى منزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بكلام منظوم لفظا ومعنى حافظ لأحكام أصول الدين.

---

[1]- ينظر: مصطفى مسلم: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط1، 1431هـ-2010م، ج5، ص329.

[2]- المرجع نفسه، ص419.

[3]- برهان الدين االبقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج14، ص123.

5- أغراض ومقاصد السورة:

اشتملت سورة الشعراء بمجموعة من الأغراض تمثلت في:

1- موضوع هذه السورة هو موضوع السور المكية جميعها، والتي تجلت أساسا في العقيدة ملخصة في عناصر التالية:

- توحيد الله تعالى: لقوله تعالى: ﴿**فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ**﴾ [الشعراء، آية 213).

- التصديق الجازم بوجود الله تعالى لقوله تعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ**﴾ [الشعراء، آية 193).

- الخوف من الآخرة: لقوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [الشعراء، آية 89).

- التخويف من عاقبة المكذبين، سواء كان ذلك بعذاب الدنيا الذي يدمر المكذبين أو بعذاب الآخرة الذي ينتظر الكافرين: ﴿**فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ**﴾ [الشعراء، آية 06].

2- لعل من أغراض سورة الشعراء: "أولها التنويه بالقرآن، و التغريض بعجزهم عن معارضته، وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم على ما يلاقيه من إعراض قومه عن التوحيد الذي دعاهم إليه القرآن".[1]

- ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿**طسم .....وأنّ ربك لهو العزيز الرحيم**﴾ [الشعراء، آية 01-09].

- ففي هذه الآية الكريمة تبين منزلة القران الكريم الذي أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو كلام بعيد عن الخطأ، وأما فيما يتعلق بتوحيد الله تعالى فيتضح في قوله تعالى: ﴿**فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين**﴾ [الشعراء، آية 213].

3_ ورود العديد من قصص الأنبياء عليهم السلام، وكيف كانت مواجهتهم للقوم الكافرين، والتي هي عبر وحكم يجب أن نقتدي بها في حياتنا.

[1]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 19، ص 90.

4- تضمنت سورة الشعراء في مضمونها على تهديد الكفار وتعرضهم لغضب الله تعالى، حيث ضرب المثال بالأمم المكذبة برسولها والمعرضة عن آيات الله تعالى.

5- قامت سورة الشعراء في جل آياتها على المقارنة بين المتقين الذين يفوزون بجنات النعيم، وبين المشركين الذين هم في نار جهنهم خالدين، جراءً كفرهم واستهزائهم وتطاولهم وسفاهة افترائهم على رسول الله.

6- تحدثت سورة الشعراء عن القران الكريم وعظمت من شأنه وبينت مصدره، وختمت بالرد على مزاعم المكذبين بالقرآن والمشككين في مصدره.

ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (192) .....كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ**﴾ [الشعراء، آية 192-200].

ففي هذه الآية الكريمة تبين عظمة القرآن الكريم، أما فيما يتعلق بمصدر القرآن الكريم فيتضح في قوله تعالى: ﴿**طسم (1)..... وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (9)**..... ﴾ [الشعراء، آية 01-09).

6- فضل سورة الشعراء:

لعل من سمات القران الكريم أنه ما في السورة من السور إلا و لها فضل تميزها عن سائر الذكر الحكيم، حيث ورد في فضل هذه السورة خبران: الأول عن ابن عباس والثاني عن البراء.

حيث روى ابت عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" أعطيت السورة التي تذكر فيها البقرة من الذكر الأول، وأعطيت طه، وطسم من ألواح موسى ، وأعطيت فيها فواتح القرآن، وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش، وأعطيت المفصل نافلة ".[1]

[1]- عبد الله بن عبد الحسن التركي: الموسوعة الحديثة مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1429هـ-1999م، ج28، ص 561.

يشير الحديث إلى أن سورة البقرة تحتل أعلى مراتب من حيث وصفها بالذكر الأول، في حين أن طه وطسم فهي من السور التي قامت على التقطيع في حروفها، واتبع قوله بأن فواتح القرآن فكانت في سورة الحشر... وغيرها من السور، وأتمم حديثه عن خواتيم سورة البقرة من تحت العرش بمعنى أن سورة البقرة لها فضل كبير، كما أن قيامه الليل وتلاوته لهذه السورة، فلن يصيب أي مكروه، وأن الشياطين لا تقترب منه، فالسورة في مجملها تحتوي على فضل وتواب عظيم.

في حين روى البراء ابن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إن الله أعطاني السبع الطوال مكان التوراة، وأعطاني المبين مكان الإنجيل، وأعطاني الطواسين مكان الزبور، وفضلني بالحواميم والمفصل، ما قرأهن نبي قبلي".[1]

فالقرآن الكريم هو كلام الله عز وجل والذي يعد أفضل الكلام وأعظمه، وفي قراءته وتلاوته أجر كبير، فالمراد في الحديث بالسبع الطوال أي السور الطوال التى وردت في المصحف الشريف من سورة البقرة إلى سورة التوبة، بينما المراد بالزبور هو كتاب الله الذي أنزله على نبيه داود عليه السلام، وهي السور التي تحمل أكثر من المئة، وتمثلت في كل من سورة الكهف وسورة القصص...وغيرها، حتى أنهى الحديث بالكلام عن السور القصيرة وأطلق عليها بالمفصل وهي من سورة الحجرات إلى آخر القرآن.[2]

ثانيا: آليات الاتساق في سورة الشعراء

بعد تطرقنا في الفصل الأول إلى الحديث على الاتساق وآلياته، سنقوم في الجانب التطبيقي بتوضيح هذه الآليات استنادا إلى سورة الشعراء من خلال إبراز المواضع التي ترد فيها هذه الآليات.

[1]- عبد الله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ص 5.

[2]- ينظر: واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة: المحدث: الألباني بداية السول، خلاصة حكم المحدث صحيح، ص 59،

1- ظاهرة الإحالة:

تعد الإحالة من الأدوات التي تسهم في اتساق النص وترابطه، حيث احتلت الإحالة حيزا كبيرا في سورة الشعراء من بدايتها إلى نهايتها، وهذا ما جعلها في هيكل متكامل، ويعبر عن وحدة موضوعية واضحة في السورة، ومن المواضع التي وردت فيها الإحالة تمثلت في:

أ- الإحالة بالضمير:

يعتبر الضمير من الأسماء الجامدة والذي يتضمن كل من المتكلم والمخاطب والغائب، كما يرد الضمير في بداية الكلام، ونجده في الأغلب الأعم مرتبطا بالفعل والاسم والحرف.[1]

حيث وردت في سورة الشعراء مجموعة من الضمائر بمختلف أنواعها والتي أدت إلى تحقيق اتساق النص، وتتجلى في:

الضمير المستتر:

قوله تعالى: ﴿**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾ [الشعراء، آية 04].

فالضمير المستتر في الآية الكريمة "نحن" في كلمة "نشأ" و "ننزل" وهي تعود على الذات الإلهية، وبالتالي فهما إحالتين خارجتين، بحيث أن لفظة الجلالة لم يذكر اللفظ فيها صريحا، وإنما أحيل بالضمير المستتر "نحن"، وتشير الآية الكريمة: "أن الله قد أنزل من الآيات ما يكفي، وعنده المزيد لو يشاء، ولكن أنزل بالقدر الذي تقوم به الحجة ويتم به الامتحان، لو نشاء لأنزلنا آية تضطرهم إلى الإيمان قهرا ولكن لا نفعل ذلك لأن لا نريد أحد إلا الإيمان الاختياري".[2]

[1]- ينظر: حمدي محمد ضيف حسين: إجراء الضمير الغائب مجرى اسم الإشارة في القرآن الكريم وآثره في التفسير، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد 3، 1442هـ- 2020م، ص 16.

[2]- سعيد حوى: الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 1، 1405هـ-1985م، مج 07، ص 3904.

كما نرى ورد الضمير العائد على المتكلم الجمع في قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**﴾ [الشعراء، آية 07].

فالضمير الظاهر في الآية الكريمة يعود على الذات الإلهية في كلمة "أنبتنا" حيث توجد إحالة مقامية إذ أن: "الله ينبه على عظمته وسلطانه وجلالة قدره وشأنه للذين إجترؤوا على رسوله وتكذيب كتابه وهو القاهر العظيم القادر الذي خلق الأرض وأنبت فيها من كل زوج كريم".[1]

في حين نجد الضمير المتكلم المفرد في قوله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام: ﴿**وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**﴾ [الشعراء، آية 14].

فهذا الضمير يعود على سيدنا موسى عليه السلام وفي الآية نفسها ذكر لقصة "قتل موسى للقبطي فاثور خباز فرعون وهذا القتل كان سبب في خروجه من بلاد مصر".[2]

الضمائر المنفصلة:

بينما الضمائر المنفصلة الدالة على المتكلم في قوله تعالى على لسان موسى: ﴿**قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ**﴾ [الشعراء، آية 20].

حيث يعود الضمير المنفصل في هذه الآية على سيدنا موسى عليه السلام في "أنا"، وتحيل إلى خارج النص، حيث توضح لنا الآية الكريمة إقرار من موسى بالقتل.

أما عن الضمائر المتصلة فتبرز في قوله تعالى على لسان سيدنا موسى: ﴿**وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ**﴾ [الشعراء، آية 13].

[1]- ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ص 1369.

[2]- عبد الله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ص 92.

فالضمير المتصل الوارد في الآية الكريمة في "صدري" و"لساني" يعود على سيدنا موسى عليه السلام، ويتضح ذلك في كونه "يخاطب ربه ويشكوه من ضيق الصدر وعدم انطلاق لسانه وخوفه من فرعون بعد قتله القبطي طباخ فرعون".[1]

ب- ضمائر المخاطب:

تجسدت في الشعراء مجموعة من ضمائر المخاطب، والتي تنوعت بتنوع أشكالها وهي كالتالي:

نجد ضمير المخاطب المفرد في قوله تعالى: ﴿**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء، آية 02].

فالكاف في الآية الكريمة "نفسك" و "لعلك" تعود على شخص والمتمثل في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، في حين نجد الضمير المستتر في الفعل "باخع" وهو كذلك ضمير يعود على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث أنزلت هذه الآية: "تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم عما كان فيه من القلق والحرص على إيمان قريش فكل شغل البال بهذه القضية".[2]

فهذه الضمائر سواء أكانت المتصلة أو المستترة، فهي تسهم في اتساق النص الواحد وتجعله وحدة متماسكة ومترابطة.

بينما ضمائر المخاطب المثنى فهي لم ترد بكثرة في السورة، ويتجلى ذلك عندما خاطب المولى عز وجل موسى عليه السلام وأخاه هارون، حيث قال: ﴿**قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ، فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء، آية 15-16].

[1]- فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ط 1، ج 24، 1981م، ص 234.

[2]- محمد بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار بن حزم، (د. ط)، (د. ب. ن)، (د. س. ن)، ص 1394.

حيث توجد في الآية الكريمة إحالة بضمير المخاطب المثنى المستتر الذي تقديره "أنتما" في الأفعال "فأتيا" و"فقولا" وهي إحالة خارجية تعود على سيدنا موسى وأخيه هارون عليهما السلام.

في حين نجد الإحالة الخارجية تمثلت في قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿ **وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [الشعراء، آية 19].

فالضمير المستتر في "فعلت" و "كاف المخاطبة" يحيل إلى عنصر خارج النص وهو النبي موسى عليه السلام.

بينما نجد ورود ضمير الجمع المخاطب في الآية الكريمة، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**﴾ [الشعراء، آية 35].

حيث أن ضمير الجمع المتصل برز ظاهرا في كلمتين "يخرجكم" و"أرضكم" وهو يحيل إلى إحالة خارجية، بحيث تعود هذه الإحالة على ملأ فرعون.

ج- **ضمائر الغائب:**

ولعل من أهم ضمائر الغائب التي وردت في النص القرآني نجد:

الضمائر المتصلة الدالة على الغائب المفرد في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء، آية 192].

فالضمير المتصل في الهاء في "إنه" والذي يعود على القرآن الكريم، حيث أكد سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة: "أن هذا القرآن العظيم تنزيل رب العالمين وأنه نزل به الروح الأمين الذي هو جبريل على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين به".[1]

[1]- محمد أمين الشنيقطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مطبعة المدني، مصر، (د. ط)، (د. س. ن)، ص 380).

بينما نجد الضمير المستتر الدال على الغائب المفرد والذي يحيل إحالة داخلية ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ**﴾ [الشعراء، آية 70].

في الضمير المستتر "قال" وهي تعود على سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وأما الضمائر المنفصلة فكان لها الحظ الأوفر في الشعراء والتي تمثلت في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [الشعراء، آية 220].

فالضمير "هو" يعود على الذات الإلاهية، والذي قد أحال إحالة داخلية والملاحظ من خلال هذه الأبيات الكريمة السابقة، بأن هناك تناوبا ما بين الضمائر سواء أكانت المتصلة أو المنفصلة أو المستترة، وهذا ما أدى إلى جعل النص القرآني مترابطا ومنسجما، في حين أن الضمير الغائب المثنى لم يكن له الحضور في النص القرآني الذي نحن بصدد دراسته على غرار الضمير الغائب الذي كان موجودا.

في حين نجد بعض الإحالات بضمير الغائب والجمع، وذلك لقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ**﴾ [الشعراء، آية 96].

فالضمير المنفصل في هذه الآية الكريمة "هم" يعود على الغاوين وأصحاب النار، وبالتالي فهي إحالة داخلية سابقة، لأن المحال عليه تم ذكره في الآية السابقة لقوله تعالى: ﴿ **فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ، وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ**﴾ [الشعراء، آية 94-95].

بينما الضمائر المتصلة فتجلت في قوله تعالى: ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء، آية 139].

فالضمير المتصل في الآية الكريمة يتضح في مواضع ثلاثة وهي: "هم" و "أهلكناهم" و "أكثرهم" حيث يعود الضمير "هم" على عاد قوم هود، وهي تحيل إحالة داخلية.

مما سبق تبيينه يمكن القول: أن الضمائر لها دور كبير في اتساق النص القرآني وتماسكه.

د- أسماء الإشارة:

تعد أسماء الإشارة الركن الثاني من أركان الإحالة، وهي من الأسماء المعرفة المبنية والتي تستخدم للقريب والبعيد، فقد تضمنت الشعراء هذا النوع من الإحالة، والتي تمثلت في قوله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [الشعراء، آية 22].

فاسم الإشارة في الآية الكريمة "تلك" وهي تحيل إلى عنصر سابق وهو "تلك النعمة التي اقتاضها الامتنان في كلام فرعون، إذ الامتنان لا يكون إلا بنعمة".[1]

وكذا قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾ [الشعراء، آية 02].

يشير سبحانه وتعالى إلى التعظيم بآيات الكتاب المبين الذي جاء لهداية الناس جميعا، والظي لا شك فيه ولا شبهة، حيث يحيل اسم الإشارة "تلك" على أنعم الله تعالى وهي إحالة داخلية قبلية قريبة.

قوله تعالى: ﴿**أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ**﴾ [الشعراء، آية 146].

فاسم الإشارة في الآية الكريمة كان ظاهرا في لفظة "هنا" وهو رابط إحالي يحيل على عنصر إشاري سابق وهي بلاد ثمود، حيث لم تذكر في الآية ذكرا صريحا وإنما تفهم من السياق " وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بدورهم المدمرة مع صحابته في غزوة تبوك، وقد كانوا يسكنون بالحجر بين الشام والحجاز".[2]

وكذا في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء، آية 103].

حيث نجد اسم الإشارة في "ذلك" وهي رابط إحالي يعود على عنصر سابق، بمعنى أن في إهلاكهم لفظة وعبرة للمؤمنين، وذلك لقوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ**﴾ [الشعراء، آية 07].

[1]- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 1984.

[2]- سيد قطب: في ظلال القرآن الكريم، ج 17، ص 3034.

في حين يقصد بهذه الآية الكريمة هو: "الإنبات أو إلى كل واحد من تلك الأزواج، وأيّ ما كان فيه من معنى البعد للإيذان ببعد منزلته في الفضل".[1]

بينما الإحالات الداخلية اللاحقة فلم تكن واردة في نص السورة إلا في موضع واحد، وذلك لقوله تعالى على لسان النبي صالح عليه السلام: ﴿**قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ**﴾ [الشعراء، آية 155].

فاسم الإشارة في الآية الكريمة تمثل في هذه والتي تحيل على إحالة لا حقة لأن المحال عليه ذكر مباشرة بعد العنصر المحيل وهو الناقة والتي تؤكد على صدق النبي صالح عليه السلام، حيث "قعد عليه صالح عليه السلام يتفكر فجاءه جبريل عليه السلام فقال: صلّ ركعتين وسل ربك الناقة ففعل، فخرجت الناقة وولدت أمامهم وبركت أيديكم فقال لهم: هذه ناقة يا قوم (...) تشرب ماء كم يوما ويوما تشربون أنتم الماء".[2]

ونستنتج مما سبق ذكره حول الإحالة بأسماء الإشارة بنوعيها (إحالة قبلية أو إحالة بعدية) فهي تعد من وسائل تماسك النصوص وتلاحمها من خلال الدور الذي يقوم به في ربط أركان القول والجمل بعضها البعض حتى تصبح تلك الجمل متناسقة ومرتبطة دلاليا.

هـ- الأسماء الموصولة:

تتجلى في صورة الشعراء مجموعة من الأسماء الموصولة، والتي تنوعت من العام إلى الخاص، حيث تجد:

الأسماء الموصولة العامة:

في قوله تعالى: ﴿ **فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء، آية 118].

[1]- أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. س. ن)، ج 06، ص 235.

[2]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير- تفسير القرآن الكريم-، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1421هـ-2001م، ج 02، ص 359.

فالاسم الموصول في الآية الكريمة "من " والتي تحيل على عنصر سابق، بينما المشار إليه فكان في سيدنا موسى عليه السلام وكل من اتبعه من المؤمنين.

تبين هذه الآية الكريمة دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام لله سبحانه وتعالى أن ينجيه ومن معه من القوم الظالمين، بعد أن رفضوا دعوتهم إلى تقوى الله تعالى وطاعة رسوله الكريم.[1]

قال تعالى: ﴿**وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾ [الشعراء، آية 166].

فالاسم الموصول في الآية الكريمة تمثل في الضمير "ما" والتي جاءت بمعنى تتركون الذي هو حلال وتقبلون على ما هو حرام (قصة سيدنا لوط عليه السلام)، في حين أن المشار إليه فيعود على القوم، وهي إحالة تكون خارج النص يفسرها النص القرآني.

الأسماء الموصولة الخاصة:

لقوله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الشعراء، آية 132].

فالاسم الموصول "الذي" يحيل على أنعم الله تعالى، حيث ضرب لنا مثالا عن قصة سيدنا هود مع قومه وهو يعظهم ويذكرهم بأنعم الله تعالى عليه التي لا تعد ولا تحصى، في حين أن المحال عليه فتجلى في القوم وهي إحالة مقامية تشير إلى أنعم الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ..... وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾ [الشعراء، آية 78-82].

فالاسم الموصول الذي يحيل على الله عز وجل، بينما المخاطب فكان سيدنا إبراهيم عليه السلام مع قومه، وهي إحالة مقامية.

[1]- ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ص 2608.

تبين هذه الآية الكريمة أن سيدنا إبراهيم عليه السلام خاطب قومه بأن الله سبحانه وتعالى هو القادر على كل شيء من خلال ذكره لمجموعة من الصفات التي يجب توفرها في العبد والمتمثلة أساسا في العقيدة الصحيحة كتوحيد الله تعالى، والبعث والحساب، وفضل الله علينا... وغيرها، في حين هذه الصفات ينكرها قومه، واعتبروا ذلك أنه لا أساس من الصحة.[1]

كما نجد في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ**﴾ [الشعراء، آية 27].

ويتجلى الاسم الموصول في "الذي" وهي تحيل على سيدنا موسى عليه السلام، حيث أن فرعون يخاطب قومه ورعيته ومن حوله بأن موسى عليه السلام مجنون، وهذا ادعائهم باطل لأن سيدنا موسى عليه السلام مضى في طريقه نحو كلمة الحق التي كانت بمثابة زلزال كل الطغاة والمتجبرين[2] وهي إحالة نصية بعدية.

وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الشعراء، آية 49].

فالاسم الموصول "الذي" يحيل على سيدنا موسى عليه السلام، في حين أن المشار إليه يتجلى في القوم وهي إحالة نصية بعدية.

ومضمون هذه الآية الكريمة كيف استجاب القوم لدعوة سيدنا موسى عليه السلام، ومحاولة فرعون تخويفهم بالوعيد لعلهم يرجعون عن الإيمان بالله تعالى.[3]

و- أدوات المقارنة:

تعد وسيلة من وسائل الاتساق الحالية حيث كان لها الحظ الأوفر في تماسك السورة، وتكمن مواضيع أدوات المقارنة فيما يلي:

---

[1]- ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ص 2605.

[2]- ينطر: المرجع نفسه، ص 2592.

[3]- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 19، ص 128.

قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿**قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾ [الشعراء، آية 29].

ففي هذه لآية الكريمة نجد تهديد فرعون لسيدنا موسى عليه السلام بالسجن في حال أن يعبد الله غيره: "أي لئن اتخذت إربا غيري لألقينك في غياهب فيكون سجنه شديدا مثل ما يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحدا حتى يموت، ولهذا لم يقل "لأسجننك"، وإنما قال لأجعلنك من المسجونين لأن سجنه كان أشد من القتل".[1]

وتتجلى وسيلة المقارنة في "غيري" حيث يقارن نفسه بالله عز وجل في القوة والجبروت.

كما نجد المقارنة العامة في قوله تعالى: ﴿**فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ**﴾ [الشعراء، آية 63].

حيث احتوت هذه لآية الكريمة على واحدة من علامات المقارنة تمثلت في التشبيه ب "الكاف" لقوله تعالى: ﴿**كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ**﴾ [الشعراء، آية 63]. ويقصد بجملة كالطرد العظيم بأنها:

الجبل الكبير، وقال عطاء الخراساني: هو الفج بين الجبلين".[2]

وهي إحالة قبلية يدل على لفظ سبق ذكره وهو "الفرق".

في حين نرى ورود بعض الإحالات بأدوات المقارنة العامة، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ..... فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ**﴾ [الشعراء، آية 200-203].

محتوى هذه الآية "إن سألت عن استرار تكذيبهم بالقرآن في حين أنه نزل بلسان عربي مبين، فلا تعجب فكذلك السلوك سلكناه في قلوب المشركين، فهو تشبيه للسلوك المأخوذ "من سلكناه"، (.....) أي سلوك لا

[1]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير- تفسير القرآن الكريم-، ج 02، ص 346.

[2]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 1374.

يشبه سلوك هو أنه دخل قلوبهم بإبانته وغرقوا دلائل صدقه من أخبار علماء بني إسرائيل ومع ذلك لو يؤمنوا به".[1]

فكان التشبيه التي وردت في الآية تشير إلى عنصر إحالي يحيل إلى عنصر قبلي يدل على لفظ سبق التلفظ به وهو القرآن الكريم الذي لم يذكره ذكرا صريحا وإنما فهم من سياق الآيات التي سبقته، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ..... بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ [الشعراء، آية 192-195].

نستنتج من خلال هذه الأمثلة بأن كاف التشبيه قامت بدورها في ربط الآية ببقية الآيات، فالنص القرآني من أوله إلى آخره متماسك ومتلاحم بفضل وجود هذه الروابط المختلفة.

كما نجد المقارنة في قوله تعالى على لسان قوم صالح عليه السلام: ﴿**مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [الشعراء، آية 154].

فأدوات المقارنة تجلت في "مثل" والتي تفيد معنى التشابه، وبالتالي فهو عنصر إحالي يحيل إلى عنصر قبلي يدل على لفظ سبق ذكره وهو البشر.

هذا بالنسبة للإحالة بأدوات المقارنة العامة، بينما نجد النوع الثاني من أدوات الإحالة لم يرد إلا في موضعين، فالموضع الأول هو الأكثر تكرارا في السورة لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء، آية 08].

تشير هذه الآية الكريمة إلى أن القوم الكافرين لم يؤمنوا بالله تعالى برغم من ظهور الدلائل التي تدل على عظمته وقدرته، وإنما يستحبون الكفر على الإيمان.[2]

[1]- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 194.

[2]- ينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير- تفسير القرآن الكريم-، ج 02، ص 357.

فاسم التفضيل في الآية الكريمة تجلى في "أكثرهم" وهي إحالة قبلية تدل على لفظ سبق التلفظ به وهو أهل مكة، حيث تم فهم ذلك من سياق الآيات التي سبقته لقوله تعالى: ﴿**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾ [الشعراء، آية 03-04].

نستنتج مما سبق أن أدوات المقارنة كغيرها من الأنواع الأخرى تقوم بوظيفتها الاتساقية من خلال ربط عبارات النص لفظيا والعمل على تماسكها دلاليا، إلا أنها لم ترد بكثرة في السورة على غرار الوسائل الأخرى.

في حسن نجد في النص القرآني الإحالة بحسب المدى النصي والتي تنقسم إلى إحالة ذات المدى القريب ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشعراء، آية 09].

فالضمير المنفصل يتجلى في "هو" والذي يحيل إلى لفظة "ربك" بحيث أن هذا النوع من الإحالة يكون على مستوى الجملة الواحدة.

بينما الإحالة ذات المدى البعيد وتتجلى في قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿**قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ**﴾ [الشعراء، آية 36].

حيث نجد الضمير المتصل في كلمتين "أرجه، أخاه" والتي تعود على موسى عليه السلام والذي سبق ذكره في الآية لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ**﴾ [الشعراء، آية 10]. فذكر موسى عليه كان ذكرا صريحا، وقد أحيل عليه بالضمير المتصل في الآية.

وقد قمنا في هذه الدراسة بإبراز الإحالة، والتي لها دور كبير في خلق السمة النصية للسورة، وهذا ما أوردناه بالشرح والتمثيل من خلال مجموعة من الأدوات التي ساهمت في تحقيقه من الضمائر وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة وأدوات مقارنة مع شرح تلك الأمثلة والتمثيل عليها.

2- ظاهرة الاستبدال:

يعد الاستبدال وسيلة من وسائل اتساق النصوص وتماسكها، وقد تجلت ظاهرة الاستبدال في الشعراء في مواطن مختلفة من السورة، كما أن الاستبدال في السورة تنوع واختلف باختلاف أنواعه، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

أ- الاستبدال الاسمي:

وردت في الشعراء مجموعة من نماذج الاستبدال الاسمي ولعل من أهمها:

في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ**﴾ [الشعراء، آية 05].

حيث تم استبدال لفظة " ايت الكتب" وتعويضها بكلمة "ذكر" كما جاء في قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ.....وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ**﴾ [الشعراء، آية 02-05].

وتشير هذه الآية الكريمة إلى أن كل ما جاءهم كتاب من السماء إلا وأعرضوا عنه بالرغم من المواعظ والعبر التي جاء بها هذا الكتاب المبين.[1]

كما نجد الاستبدال الاسمي في قوله تعالى: ﴿**قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ**﴾ [الشعراء، آية 11].

ففي هذه الآية الكريمة حدث استبدال اسمي يتجلى في كلمة "قوم فرعون" حيث حلت مكان "القوم الظالمين"، وذلك لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ**﴾ [الشعراء، آية 10-11].

[1]- ينظر: وهيبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 135.

وتبين هذه الآية بأن الله تعالى أرسل موسى عليه السلام لقومه لكي يتقونه، فما كانت عاقبة المكذبين أن يسلط عليهم الظلم، وأمنهم العواقب وقلة خوفهم.[1]

في حين يرد الاستبدال الاسمي في قوله تعالى: ﴿**فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ**﴾ [الشعراء، آية 94].

حيث حلت لفظة "الغاوون" مكان لفظة "الظالين" لقوله تعالى: ﴿**وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ..... فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ**﴾ [الشعراء، آية 86-94].

تشير هذه الآية الكريمة أنهم ألقوا على رؤوسهم في جهنم بما فيه من الأصنام والمشركون والعابدون والمعبودون.[2]

كما نجد الاستبدال الاسمي في قوله تعالى: ﴿**وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾ [الشعراء، آية 166].

فقد استبدلت كلمة "قوم عادون" محل كلمة "قوم لوط" في الآية السابقة، كما في قوله تعالى: ﴿ **كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ..... وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾ [الشعراء، آية 160-166].

وكذا قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**﴾ [الشعراء، آية 61].

حيث استبدلت كلمة "لمدركون" محل للفعل "متبعون" في الآية السابقة لها في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ..... فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**﴾ [الشعراء، آية 52-61].

[1]- ينظر: وهيبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 142.

[2]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير- تفسير القرآن الكريم-، ج 02، ص 353.

ومضمون هذه الآيات يشير إلى: "التقارب بحيث رأى كل منهما الآخر أي قوم موسى عليه السلام وقوم فرعون، و"إنا لمدركون" أي بمعنى ملحقون يلحقنا فرعون وجنوده فيقتلوننا، حينما رأوا فرعون الجبار وجنوده وراءهم والبحر أمامهم".[1]

ب- الاستبدال الفعلي:

وهذا النوع من الاستبدال في الشعراء تمثل في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ..... قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾ [الشعراء، آية 70-74].

والملاحظ من خلال هذه أنه تم استبدال الجملة "قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين" بالفعل "يفعلون".

ومضمون هذه الآية يشير إلى: "أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يعرف بأن أباه وعشيرته يعبدون الأصنام، وبالرغم من علمه بهذا إلا أنه سألهم من يعبدون ليبين لهم سفاهة عقولهم في عبادة ما لا ينفع، ويقيم عليهم الحجة والبرهان، حيث كان جوابهم على سيدنا إبراهيم عليه السلام بالابتهاج والافتخار في أن نظل نعبد الأصنام".[2]

ج- الاستبدال الجملي أو القولي:

وهو النوع الثالث من أنواع الاستبدال يكون باستبدال جملة كاملة سابقة داخل النص من خلال استعمال بعض كلمات مثل: هذا، ذلك، في حين أنه قد يتداخل مع الإحالة في بعض عناصرها، ومن أمثلة هذا النوع.

نجد ورود اسم الإشارة للمذكر القريب "هذه" لقوله تعالى على لسان فرعون: ﴿**قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ**﴾ [الشعراء، آية 34].

فاسم الإشارة "هذا" جاء استبدالا للآيتين السابقتين في قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ..... وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**﴾ [الشعراء، آية 30-33].

---

[1]- ينظر: وهيبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج1، ص 142.

[2]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير- تفسير القرآن الكريم-، ج 02، ص 351.

وفحوى هذه الآية الكريمة: "فلما نزع يده بياضا نور يا من غير سوء أو برص، فلم يكن عنده دفع لما شاهده فرعون إلا أن جعل الآية معجزة سحرا، ثم استكان وخضع للذين هم من أتباعه".[1]

كما نرى ورود الاستبدال الجملي بنوعيه سواء أكان اسم الإشارة للمفرد المؤنث البعيد أو اسم الإشارة للمذكر البعيد، ويتضح ذلك:

اسم الإشارة للمذكر البعيد في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء، آية 08].

فاسم الإشارة "ذلك" جاء بدلا من الجملة التي سبقته وذلك لقوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** ﴾ [الشعراء، آية 07].

وتشير هذه الآية الكريمة بأن: "الإنبات لآية باهرة تدل على وحدانية الله وقدرته في حين أن أكثرهم ما كانوا يؤمنوا في علم الله تعالى، فمع ظهور الدلائل الساطعة لإيمانهم إلا أنهم استمروا في كفرهم وطغيانهم".[2]

وأما اسم الإشارة للمفرد المؤنث البعيد فكان واردا في الشعراء ويتجلى في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [الشعراء، آية 22].

فاسم الإشارة في الآية الكريمة جاء بأداة "تلك" والتي في الأساس بديلا عن الجملتين السابقتين، وذلك لقوله تعالى: ﴿**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ، وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [الشعراء، آية 18-19].

ومضمون هذه الآية الكريمة: "أي ما أحسنت إلي ورجيتني إلا وقد أسأت إلى بني إسرائيل قومي، فجعلناهم عبيدا وخدما يقومون بأعمالك وأعمال رعيتك الشاقة، فهل الإحسان إلى رجل واحد منهم له قيمة بالنظر إلى الإساءة إلى مجموعهم؟ فليس ما ذكرته شيئا بالنسبة إلى ما فعلت بهم".[3]

---

[1]- أبو إسحاق الزجاجي: معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبدة شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1988، ج 4، ص 88.

[2]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير- تفسير القرآن الكريم-، ج 02، ص 344.

[3]- وهيبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص 145.

كما نجد اسم الإشارة "كذلك" في قوله تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [الشعراء، آية 200].

حيث تم تعويض اسم الإشارة "كذلك" والذي يعود على القرآن الكريم والمتمثل في مجموعة من الجمل وحل محلها ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ..... وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الشعراء، آية 192-196].

وأما مضمون الآية فيشير: "أي أدخلنا القرآن الكريم في قلوب المجرمين، فسمعوا به وفهموه، وعرفوا فصاحته وبلاغته، وتحققوا من إعجازه ثم أنهم لم يؤمنوا به وجحدوه".[1]

كما نجد الاستبدال في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء، آية 109].

حيث قامت الجملة الاسمية "عليه" مكان الجملة الفعلية لقوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء، آية 108-109].

وفحوى هذه الآية الكريمة: "كيف أبعد سيدنا صالح عليه السلام على نفسه تهمة المادة لما قد يقال أنه يريد مالا، فأخبرهم في صراحة أنه لا يطلب على إبلاغهم دعوة ربهم أجرا من أحد إلا من الله رب العالمين، إذ هو الذي يثيب ويجزي العاملين له وفي دائرة طاعته".[2]

ومن خلال هذه الأمثلة التي ضربناها سابقا والتي عالجت ظاهرة الاستبدال في الشعراء، حيث ساهمت في ترابط السورة من أولها إلى آخرها، وهذا باعتبار أن الاستبدال هو تركيب آخر، كما أن للإحالة بروز جليا في السورة من خلال تنوع وسائلها وهي على غرار الاستبدال الذي كان له حضورا أقل.

---

[1]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير- تفسير القرآن الكريم-، ج 02، ص 362.

[2]- ينظر : أبي بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ص 670.

3- الحذف في سورة الشعراء.

سبق وأن أشرنا في الفصل النظري إلى الحذف وأنواعه والدور الفعال الذي يقوم به في اتساق السورة، سوف نحاول الآن رصد الدور الذي يقوم به هذا العنصر في تحقيق الاتساق في سورة الشعراء ومن مواضعه:

أ- الحذف الاسمي:

سواء كان حذف المضاف أو المضاف إليه أو حذف الخبر، حذف الجار، حذف الصفة والموصوف، حذف الموصول وكذلك حذف المفعول به نذكر منها:

حذف المبتدأ: في قوله تعالى:﴿**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ22قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ23قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ24قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ25قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمَ الْأَوَّلِينَ26قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ27قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[الشعراء، آية 22-28]، فقد حذف المبتدأ الذي تقديره لفظ الجلالة (الله) في ثلاثة مواضيع وهي(ربّ السماوات)،(ربّكم وربّ آباءكم)، (ربّ المشرق والمغرب)،وتقدير الكلام :قال الله ربّ السمّاوات والأرض، قال الله ربّكم وربّ آباءكم الأولين، قال الله ربّ والمشرق والمغرب، فقد كان الإضمار هنا متعمدا من سيدنا موسى عليه السلام ومن استهزاء فرعون وطريقة استفهامه، فأضمر عليه السلام اسم الله تعظيما وتقديرا لجلالته.[1]، فالمحذوف هنا عرف من سياق الآية وكذلك تجنبا لإطناب وتعظيم اسم الله فحقق بذلك ترابط وتكامل بين أجزاء السورة وتماسكها.

حذف الخبر: في قوله تعالى:﴿**قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ**﴾[الشعراء، آية 50]، فالخبر هنا محذوف والتقدير: لا ضير علينا أولا ضير في ذلك، وحذف الخبر لدلالة الحال عليه اختصارًا.[2]

[1]- ينظر: ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص116.

[2]- مصطفى عبد السلام: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن النشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط)، ص73.

***حذف الصفة:** في قوله عز وجل:﴿**قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذِنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَ أَرْجُلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[الشعراء، آية 49]، حذفت الصفتان اليمنى و اليسرى وتقدير الكلام: "لأقطّعن أيديكم وأرجلكم مختلفات أي اقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى".[1] فيفهم الحذف هنا من سياق الكلام، كما أن نقاط الحذف يوحي بذلك، فالحذف هنا زاد في تلاحم وترابط أجزاء السورة.

حذف الموصوف: في قوله تعالى:﴿**فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّ حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[الشعراء، آية 21]، حذف الموصوف(الأنبياء) اختصارًا، واكتفى بذكر الصفة وهي المرسلين.[2]

حذف المفعول: نحو قوله تعالى:﴿**فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ**﴾[الشعراء، آية13]، فحذف المفعول (أرسل) اختصارا لأمه معلوم، والتقدير: "فأرسل إلى هارون جبريل بالوحي إلى أخي هارون نبيّا".[3]

وفي قوله أيضا:﴿**وَإِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾[الشعراء، آية 04]، فمفعول(نشأ) محذوف يدل عليه جواب الشرط على الطريقة الغالبة في حذف المفعول فعل المشيئة، والتقدير: "إن نشأ تنزيل آية ملجئة ننزلها".[4]

وقوله أيضا: ﴿**قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذِنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[الشعراء، آية49] فالمفعول (تعلمون) محذوف، وتقديره:" ما يحل بكم أو عاقبة ما فعلتم".[5]

---

[1]- بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بالإيجاز، مكتبة دنديس، عمان، ط1، 1422هـ-2001م، مج7، ص209.

[2]- المرجع نفسه، ص183.

[3]- المرجع نفسه، ص183.

[4]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص95.

[5]- أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د. ط)،ج19، ص 80.

فالحذف المفعول في الأمثلة سابقة الذكر هو تجنب الوقوع في الإطناب، فالحذف في ما سبق حقق ترابطا وتماسكا بارزا في أجزاء الآيات واتساقها.

حذف المضاف: في قوله تعالى:﴿**قَالَ رَبِّ نَجِنِي وَأَهْلِي مِمَا يَعْلَمُون**﴾[الشعراء، آية 169]، فالتقدير: "من جزاء ما يعلمون أو من مشاهدة ما يعلمون "فحذف المضاف يتناول كل متناول.[1]

وقوله أيضا: ﴿**هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ**﴾[الشعراء، آية 72]، فالتقدير: "هل يسمعون دعاءكم أو عبادتكم لهم أو التجاءكم وتضرعكم، وقد أفاد الحذف كل المعاني".[2]

وأيضا في قوله:﴿**وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي**﴾[الشعراء، آية 14]، والتقدير:" لولا يأتون على دعواهم بأنها آلهتنا سلطان، وكذا: ولهم على دعوى ذنب، فحذف المضاف فيها اختصارا للعلم به".[3]

فحذف المضايفات هنا لعدم الإطالة وعدم الوقوع في اللبس، فزاد هذا الحذف في اتساق السورة وتلاحم وحداتها النصية وتماسكها مع بعضها البعض.

ب- حذف الفعل:

ويقصد به: "أن المحذوف يكون عنصرا فعليا"، نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَلْقُوا حِبَالُهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ**﴾[الشعراء، آية 44]، ف(بعزة) متعلق بفعل محذوف تقديره (نقسم).[4]

وفي موضع آخر قوله تعالى: ﴿**وإِذَا نَادَى رَبُّكَ مُوسَى ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[الشعراء، آية 10]، فقد تم حذف الفعل(اذكر) والتقدير: واذكر إذ نادى ربّك موسى، وقيل: واتل عليهم إذ نادى ربّك موسى".[5]

---

[1]- مصطفى عبد السلام: الحذف البلاغي في القرآن الكريم،ص72.

[2]- المرجع نفسه، ص73.

[3]- المرجع نفسه، ص73.

[4]- حمود بن عبد الرحيم الصافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق-بيروت، ط1416،3هـ-1995م،ج19، ص72.

[5]- أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: مشكل في إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ،ط2، 1205هـ-1984م، ج1، ص527.

وفي قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ**﴾[الشعراء، آية 88]، فحذف الفعل (ينفع) وتقدير الكلام: "يوم لا ينفع مال ولا ينفع بنون" فحذف هنا حقق تماسكا وترابطا بين أجزاء الآية.

فقد أكد "ابن كثير" بقوله: "لا يقي المرء من عذاب ماله، ولو افتدى بملء الأرض ذهبا، و(لا بنون) ولو افتدى بمن في الأرض جميعا، ولا ينفع يومئذ إلا الإيمان بالله، وإخلاص الدين له والتبري من الشرك".[1]

ج- حذف الجملي أو القولي:

حذف الجملي له عدة صور مختلفة، فمن مواضيع الحذف الجملي في قوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**﴾[الشعراء، آية 14].

يرى "الألوسي" في هذه الآية حذفا تقديره: "فأخاف أن آتيهم وحدي أن يقتلوني بسبب ذلك خوفا من فوات مصلحة الرسالة".[2]

كذلك الحذف الجملي في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ41قَالَ نَعَمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾[الشعراء، آية41-42] وتقدير الكلام: "نعم إن كنتم إذا لمن المقرّبين"[3]، فحذف الجملة هنا تجنبا لتكرار وعدم الإطالة.

وأيضا قوله تعالى:﴿**فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمَ فِي الْمَدَائِنَ حَاشِرِينَ53إِنَ هَؤُلَاءِ لَشَرَذِمَةٍ قَلِيلُونَ**﴾[الشعراء، آية 53-54]، حذفت جملة مقول القول(يقولون) فعل وفاعل، وتقدير الكلام:" إن يقولون إن هؤلاء لشرذمة قليلون" لأن المحذوف يتضمن معنى النداء.[4]

---

[1]- ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ص1376.

[2]- الألوسي: روح المعاني ،ج19، ص66.

[3]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص126.

[4]- المرجع نفسه، ص130.

من خلال الآية نلمح تحقير الحاشرين بني إسرائيل ووصفهم لشرذمة قليلون، فيفهم الحذف من سياق الكلام، كما أن نقاط الوحي بذلك، فهذا الحذف زاد في تلاحم وترابط السورة.

ومن حذف الجملي أيضا: ﴿**قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[الشعراء، آية 28]، فالمقصود: "إن كنتم تعقلون آمنتهم به"، فحذف لدلالة الحال عليه اختصارًا، وفي الحذف مع الإيجاز تنبيه لهم، وتحريك لعقولهم ليتدبروا ما هم فيه من ضلال لعلهم يهتدون.[1]

حذف جواب الشرط: في قوله تعالى:﴿**قَالَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ**﴾[الشعراء، آية 24]، وتقدير الكلام: "إن كنتم موقنين" حذف جواب الشرط، وقدره المفسر (آمنوا به وحده) و(آمنوا)و (أيقنوا)معناها واحد.[2]

فالحذف فيما سبق هو تجنبا للإطناب وعدم الإطالة، و بالتالي يختل المعنى ويقع في اللبس.

د- حذف الحرف:

فقد ورد حذف الحرف في سورة الشعراء في عدة مواضيع نذكر منها:

حذف همزة الاستفهام: في قوله تعالى:﴿**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾**[**الشعراء، آية22]، وتقدير الكلام: "أو تلك نعمة تمنّها عليّ؟".[3]

وحذف الاستفهام في قوله أيضا:﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ وَ مَا رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[الشعراء، آية 23]، وتقدير الكلام: "قال فرعون وما ربّ العالمين؟" حذف الاستفهام لأن المعروف أن (ما) يستفهم بها للحقيقة، ففرعون هنا يستفهم عن حقيقة الله عز وجل عن هذه الربوبيّة.[4]

---

[1]- مصطفى عبد السلام: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص115.

[2]- محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم-سورة الشعراء، ص71.

[3]- مصطفى عبد السلام: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص106-107.

[4]- محمد بن صالح العيثمين: تفسير القرآن الكريم-سورة الشعراء- ص69.

حذف إحدى التائين في المضارع: في وقوله تعالى: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ221تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَاكٍ أَثِيمٍ**﴾[الشعراء، آية 221-222]، وتقدير الكلام(تتنزّل).[1]

وفي قوله أيضا: ﴿**فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يُأْفِكُونَ**﴾[الشعراء، آية 45]، والأصل(تتلقف)[2]

حذف ياء المتكلم: وذلك في قوله تعالى:﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهَوَ يَهْدِينِ78وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ79وَإِذَا مَرِضْتُ فَهَوَ يَشْفِينِ80وَالَّذي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**﴾[الشعراء، آية 78-81].

وتقدير الكلام: "يهديني، يسقيني، يشفيني، يحييني، فجميع هذه الآيات حذفت ياء المتكلم مراعاة للنسق اللفظي في سائر آيات السور، والغاية منها التأثير في الأذهان وخصوصا المعاندين من مشركي قريش". فحذف ياء المتكلم هنا ساهم في تلاحم أجزاء الآية وتناسقها مع بعضها البعض.

وحذفت أيضا في قوله تعالى:﴿**وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**﴾[الشعراء، آية 14]، وتقدير الكلام: "أن يقتلوني، حذفت الياء هنا للتخفيف".[3]

حذف حرف الجر: حذف حرف الجر في قوله تعالى:﴿**وَالَّذِي أَطْمَعَ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الْدِينِ**﴾[الشعراء، آية 82]، وتقدير الكلام: "أطمع بأن يغفر لي"[4] فحذف الحرف الجر هنا لإيجاز والاختصار.

وفي قوله أيضا: ﴿**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾[الشعراء، آية 22]، فحذف حرف الجر في قوله(تمنّها عليّ) وأصلها (تمن بها عليّ) حذف الجر وعدي الفعل إليها.[5]

أسهم الحذف بأنواعه في تحقيق ترابط السورة وتماسكها، وبيان مهمة التلقي في ملء الفراغات المسببة عن الحذف ومن تم فك الشفرة النص، والعثور على المعنى الكامل.

---

[1]- مصطفى عبد السلام: الحذف البلاغي في القرآن الكريم،ص109.

[2]- محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم-سورة الشعراء-، ص102.

[3]- المرجع نفسه، ص48.

[4]- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ص87.

[5]- محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم-سورة الشعراء-، ص66.

4- الوصل في سورة الشعراء:

سبق وأن عرفنا الوصل وهو أحد أدوات الاتساق، وهو مختلف عن آليات الأخرى لأنه:" لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق، كما هو الشأن مع الإحالة والاستبدال والحذف".[1]

وسوف نحاول رصد ومعرفة مدى تأثيره في اتساق السورة و ترابطها وتلاحمها.

أ- الوصل الإضافي:

ويتم بواسطة الحرفين (أو) و(الواو)

الواو: أطلق عليها النحويون" أم العطف" لكثرة دورانها وورودها في النصوص العربية فهي" أصل الحروف لأنها لا تدل على أكبر اشتراك فقط، وأما غيرها من الحروف فتدل على الاشتراك".[2]

ومن أمثلته قوله تعال على لسان موسى عليه السلام: ﴿**وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنْطِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ**﴾[الشعراء، آية13].فجملة (يَضِيقُ صَدْرِي) جاءت عطفا على(أخاف)، وجملة(لاَ يَنْطِقُ لِسَانِي)كلام معطوف به على(يَضِيقُ).[3] فوظيفة الواو هنا ربط بين جمل، كما أنها أفادت التتابع والاستمرارية في الكلام وهذا ما جعل الآية متناسقة ومتكاملة الأجزاء.

ويظهر هذا النوع في قوله تعالى: ﴿**وَفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[الشعراء، آية 19]،فجملة (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) معطوفة على جملة(وَفَعَلْتَ)، والأخرى عطفا على الجمل التي قبلها هي توبيخ ولوم، فوبخه على تقدم رعيه تربيتهم إياه فيما مضى، ثم وبخه على كونه كافرا بدينهم في الحال .[4]

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص22.

[2]- أبي البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد الأنباري: أسرار العربية، تح: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العربي، دمشق، (د. ط)، (د. س)، ص333.

[3]- أبي جعفر بن جرير الطبري: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر لطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1422هـ-2001م، ج17، ص 552.

[4]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير،ج19، ص112.

الواو هنا ساهمت بشكل بارز واضح في تماسك وترابط بين المتعاطفين مما جعل الآية متناسقة ومتلاحمة.

وفي قوله أيضا: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[الشعراء، آية 23]، فجملة (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) جملة الاستفهامية الواقعة في الجملة جاءت معطوفة على الاستفهام الأول (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) الذي وقع كلام موسى عليه السلام فاصلا بينه وبين ما عطف عليه".[1]

كما نجدها أيضا في قوله تعالى:﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾[الشعراء، آية 80]، فالجملة (وَإِذَا مَرِضْتُ) معطوفة على جملة(يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ) لأن من روافدها من حيث الصحة والمرض في الأغلب يتبعان المأكول والمشروب"[2].

فالواو في المثالين ساهمت بشكل كبير في ربط بين المتعاطفين بحيث جعلت كل من أجزائهما مترابطة ومتماسكة.

ومن نماذجه قوله تعالى:﴿**قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** ﴾[الشعراء، آية 42]، فالجملة (إِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) جملة معطوفة على جملة مقول القول المقدرة، المدلول عليها بحرف جواب(نعم) أي: إن لكم لأجرا، وإنكم لمن المقربين".[3]

فمن خلال من نماذج حول الوصل الإضافي نجد أن الواو وردت بكثرة في السورة، فكانت مساهمتها بارزة في ربط أجزاء السورة وتناسقها وتماسكها، كما ساهمت أيضا في البعد عن الحشو والإطناب الذي يخل بالنص.

ب- الوصل العكسي:

ويتم هذا النوع من الوصل بواسطة حروف العطف وهي:(بل)و (لكن)و (عكس)....

---

[1]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير،ج19، ص 116.

[2]- القاضي ناصر أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد صبحي حلاق ومحمد أمين الأطرش، مؤسسة الإيمان، ط1، 2000م، ج19، ص544.

[3]- محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج19، ص71.

بل: هي حرف من حروف إضراب يدخل على المفردات والجمل، فإن دخلت على جملة كان معنى الإضراب إما إبطالي وإما انتقاليا، فالإضراب الإبطالي هو أن تأتي بجملة تبدل معنى الجملة السابقة، أما الإضراب الانتقالي فهو أن تنتقل من غرض إلى غرض آخر، مع عدم إرادة إبطال الكلام الأول.[1]

ومن الإضراب الانتقالي في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿**قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ72أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ73قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَائَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ74**﴾[الشعراء، آية72-73-74].

فبل هنا في حكاية جواب القوم الإضراب الانتقال من مقام إثبات صفاتهم إلى مقام قاطع للمجادلة في نظرهم وهو أنهم ورثوا عبادة هذه الأصنام ، فلما طووا بساط المجادلة في صفات آلهتهم، وانتقلوا إلى دليل التقليد تفاديا من تكلفة النظر الاستدلال بالمصير إلى الاستدلال بالاقتداء بالسلف.[2]

فالملاحظ أن (بل) هنا قد ربطت جمل الآية الواحدة السابقة باللاحقة محققة بذلك ترابط وتلاحم بين أجزاء الآية.

وفي قوله أيضا على لسان لوط عليه السلام: ﴿**وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمَ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمَ قَوْمُ عَادُونَ**﴾[الشعراء، أية 166]، فالجملة (بَلْ أَنتمْ قَوْمٌ عَادُونَ) ليست إبطالا لكلام السابق، بل هي انتقال من الموعظة والاستدلال إلى مقام الذل، تغليطا للإنكار، بعد لينه لأن شرف الرسالة يقتضي الإعلان بتغير المنكر، والأخذ بالأصح مراتب الإعلان فإنه استطاع بلسانه غليظ الإنكار لا ينزل منه إلى ليّنه وأنه يبتدئ باللين، فإذا لم ينفع انتقل منه إلى ما هو أشد، ولذلك انتقل لوط من قوله(أتأتون الذكران) إلى قوله(بل أنتم قوم عادون).[3]

فـ(بل) هنا كذلك عملت عملها وربطت بين أجراء السورة فجعلت منها نصا متسقا وتماسكا.

---

[1]- فاضل السامرائي: معاني النحو، شركة العاتك للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1423هـ-2003م، ج3، ص223.

[2]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج19، 140.

[3]- المرجع نفسه، ص179-180.

فمن خلال ما قدم من نماذج حول الوصل العكسي، فإنه لم يرد بكثرة كما في الوصل الإضافي، ناهيك عن غياب أدوات الربط الأخرى مثل (لكن)و(عكس).. فهذه الأخيرة:"لا تحقق الربط المباشر الذي تحققه الأدوات الأخرى، فهي لا تشرك المعطوف والمعطوف عليه في حكم واحد".[1]

ج- الوصل السببي:

يتم بواسطة حرف العطف (الفاء) التي لها تماسك شكلي ودلالي، كونها تربط بين السبب والنتيجة.[2]

فمن مواضعه في سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ12وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنْطِقُ لْسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ**﴾[الشعراء، آية 12-13]، فحرف(الفاء) هنا ربط جملة (أرسل) بالجملة السابقة، وهي علاقة سببية، فقد أكد "ابن عاشور" في تفسيره :"أن سبب طلب سيدنا موسى عليه السلام أخيه هارون لتبليغ الرسالة أو الدعوة، ليس لأنه لا يستطيع لوحده، وإنما لقدرة أخيه في الاستدلال والخطابة أكثر منه".[3]

فالفاء هنا ربط السبب بالنتيجة، من خلال مساهمتها في ربط أجزاء السورة وتماسكها، لأن الفاء هنا تفيد الترتيب والتعقيب .

وفي قوله أيضا: ﴿**فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرَبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرِقٍ كَالْطَّوْدِ الْعَظِيمِ**﴾[الشعراء، آية 63]، فالفاء هنا عطف جملة (إنْفَلَقَ)على جملة محذوفة تقديرها (فضرب موسى البحر)،إذ يقول الألوسي: "أمر عليه السلام بالضرب فضرب وترتب الانفلاق عليه إعظاما لموسى عليه السلام بجعل هذه الآية العظيمة مرتبة على فعله، ولو شاء عز وجل لفلقه بدون ضربه لعصا".[4]

---

[1]- خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص189.

[2]- ينظر: صبحى إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص145.

[3]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص107.

[4]- الألوسي: روح المعاني، ج19، ص86.

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى: ﴿**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾[الشعراء، آية4]، فجملة (فَظَلَّتَ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) معطوفة على جملة قبلها وهي (نُنَزِّلْ).[1]

وفي قوله أيضا:﴿**فَقَدْ كَذَبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾[الشعراء، آية 06]،فجملة (فَسَيَأْتِيهِمْ) جملة معطوفة على (كَذَّبُوا) ولا حاجة أن يقال إن الفاء فصيحة تقديره: "فقد كذبوا واستهزؤوا".[2]

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى:﴿**وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ92مِنْ دُونِ اللهِ هَلْ يَنْتَصِرُونَكُمْ أَوْيَنْتَصِرُونَ93فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ**﴾[الشعراء، آية 92-94]، والفاء هنا ربطت جملة (كُبْكِبُوا) بالجمل لها، وتدل على العلاقة السببية، أي ألقوا في جهنّم بسبب عبادتهم الأصنام، ومعنى كُبْكِبُوا كما قال ابن عباس: جُمِعوا وطُرِحوا في النار، وقال مجاهد: "دُهْوِروا"، وقال مقاتل: "قذِفوا" و عند القرطبي "ألقوا على رؤوسهم"[3].

فالفاء في الأمثلة السابقة الذكر ساهمت بشكل كبير في ربط أجزاء السورة وفي تعاقبها وتسلسلها مما زاد في اتساق وتماسك السورة.

فمن خلال ما قدم من نماذج حول الوصل السببي نجد بروز (الفاء) بكثرة، ممّا ساهم في اتساق وتماسك أجزاء السورة وتلاحمها.

د- الوصل الزمني:

يحصل الوصل الزمني بين جملتين متعاقبتين زمنيا، بواسطة أدوات مختلفة تساهم في ربط أجزاء السورة وتلاحمها، و من موضعها نذكر:

الوصل بالواو: في قوله تعالى:﴿**فَجُمِعَ الْسَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوِمٍ مَعْلُومٍ38وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ**﴾[الشعراء، آية38-39]، فالواو هنا عملت على وصل حدثين حدثا في زمن واحد وهو جمع

[1]- عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي: حاشية القزويني على تفسير البيضاوي، ص181.

[2]- المرجع نفسه، ص185.

[3]- ينظر: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص46.

السّحرة في وقت أسرع عقب بعث الحاشرين حرصا من الحاشرين والمحشورين على تنفيذ أمر فرعون في يوم معلوم وهو يوم زينة يوم وفاء النيل.[1]

ويرى "الألوسي" في كتابه "روح المعاني" أن قوله تعالى(وَقِيلَ لِلنَّاسِ) استبطاء لهم على الاجتماع وحث على التبادر إليه.[2] فالواو هنا ساهمت في ربط بين حدثين وقعا في زمن واحد، دون إخلال في معنى الجملة مما زادتها اتساقا وتماسكا.

كما وردت أيضا في قوله تعالى:﴿**ثُمَّ دَمَّرْنَا الْأَخَرِينَ172وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ**﴾[الشعراء، آية 172-173]، فالواو ربطت بين حدثين وقعا في زمن واحد، وهو التدمير وإنزال المطر عليهم حجارة من سجيل إهلاكهم أشد هلاك، ويقول في هذا الصدد "ابن عاشور": "سمي ما أصابهم من حجارة مطر لأنه نزل عليهم من الجو، وقيل هو من مقذوفات براكين في بلادهم أثارها زلازل الخسف، وهو تشبيه بليغ".[3]

الوصل بالفاء: وهي أداة من أدوات الوصل الزمني تفيد الربط بين الأحداث التي وقعت في زمن واحد وكذلك في قوله تعالى:﴿**قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الْضَّالِينَ20فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مَنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[الشعراء، آية 20-21]، فالفاء هنا ساهمت في ربط الأحداث ودلت على تعاقبها مما جعل أجزاء السورة متماسكة ومتلاحمة ، ففرار موسى عليه السلام خوفا من بأس قومه (قوم فرعون) ، ثم منحه الله فهما وعلما وحكما ومنحه أيضا النبوة، فالفاء رتبت الأحداث كما وقعت في زمنها.

***الوصل بثّم:** هي أداة أو حرف وصل يربط الأحداث تعاقبيا، وتفيد الترتيب والتراخي، أو هي المهملة الزمنية[4]، فقد جاءت في قوله تعالى:﴿**وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْأَخَرِينَ64وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ65ثُمَّ أَغْرَقْنَا**

[1]- ينظر: ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص125.
[2]- الألوسي: روح المعاني، ج19، ص172-173.
[3]- المرجع نفسه، ص181.
[4]- ينظر: فاضل السامرائي: معاني النحو، ج3، ص206.

الْآخَرِينَ﴾[الشعراء، آية 64-66]، فقد عملت (ثَمّ) هنا على ربط الأحداث زمنيا نجاة موسى عليه السلام من قومه، وإغراق فرعون وقومه المشركين ،فيقول الألوسي في هدا الصدد:" والظاهر أن ثمّ للتراخي الزماني".[1]

فثمّ هنا عملت على الترتيب والتسلسل الزمني، كما أنها قامت بجمع الآية الأولى بالتي تليها، حتى اكتملت الجملة، فأداة الوصل (ثمّ) مرتبطة بالزمن الماضي والحاضر.

الوصل بحتى: و هي أداة من أدوات الوصل تفيد الغاية، ومن مواضعها في سورة الشعراء قوله تعالى:﴿**كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ200لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**﴾[الشعراء، آية 200-201]، فحتى الجملة (حَتَى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) أفادت الغاية، وهي تهديد بعذاب سيحل بهم وحث على المبادرة بالإيمان قبل أن يحل لهم العذاب.[2] فوظيفة (حتى) هنا هي الربط بين الأحداث والوقائع وجعلها متسلسلة، إذ ربطت السياق بالمعنى وجعلته وحدة متماسكة ومتسقة.

الوصل بإذ: هي أداة من أدوات الوصل الزمني، تفيد الحدث بزمن معين، من مواضعها ف قوله تعالى:﴿**قَالُوا وَهُمْ فِيهَا مُخْتَصِمُونَ96تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ظَلَالٍ مُبِينٍ97إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء، آية 96-97]،فإذ هنا ظرف زمان متعلق ب(كُنَّا) ، وهي ظرف لكونهم قس ظلال مبين، ويرى" الألوسي" :"أن صيغة المضارع لاستحضار الصور الماضية أي: تالله لقد كنّا في غاية الظلال الفاحش، وقت تسويتنا إيّاكم أو لأنا سوينا كم أيها الأصنام في استحقاق العبادة برّب العالمين الذي أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم".[3]

فالوصل الزمني هنا له دور في تماسك السورة وترابطها، وكذلك بتوظيف مجموعة من الأدوات مثل(الفاء-ثم-حتى)، وكل الأفعال التي تدل على الزمن إذ تربط كل جملة بسياقها الزمني، وهذا ما يجعل النص القرآني نصا متماسكا ومتسقا.

---

[1]- الألوسي: روح المعاني، ج19، ص89.

[2]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص195.

[3]- الألوسي: روح المعاني، ج19، ص 103.

فمن خلال ما سبق من أمثلة فالوصل بكل أنواعه من (وصل سببي، عكسي، إضافي)، له أهمية بالغة في تحقيق الاتساق في سورة الشعراء، وجعلها كلا متكاملا يخلو من الفجوات، كما أنه ساهم في تحقيق الصلابة والاستمرارية، ومن ثم تماسك السورة.

5- الاتساق المعجمي في سورة الشعراء

5-1- التكرار:

ومن مواضعه في سورة الشعراء

أ- التكرار المباشر:

وهو تكرار الكلمات، دون تغيير، فقد ورد هذا الأخير في عدة مواضيع في سورة الشعراء منها في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ نادى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَئْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ10 قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَقُونِ**﴾[الشعراء، آية 10-11].فقد تكررت لفظة (القوم) في السورة (6)مرات، فقد انتشر تكرار هذا اللفظ عبر حلقات السورة كلها، فأحدث بذلك اتساق وترابط بين جميع القصص، أكد "ابن عاشور" في تفسيره:" أن لفظة (القوم) تكررت في السورة دلالة على التأكيد ،فهو لم يقل: ائت قوم فرعون الظالمين، بل قال: أن ائت القوم الظّالمين".[1]

وفي موضع آخر لتكرار المباشر في قوله تعالى:﴿**فَجُمِعَ الْسَّحَرَةُ لِمِيقَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ38وَقِيلَ لِلْنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ 39لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ الَسَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ40فَلَمّا جَاءَ الَسَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ**﴾[الشعراء، آية 38-41]، يمكن القول أن لفظة السّحرة هي الكلمة المفتاحية التي جمعت معنى الآية ، فتكرار لفظة (السّحرة) هنا لها معنى دلالي يجمع عناصرها بجعلها متماسكة ومتناسقة الأجزاء.

فيقول "ابن عاشور" في هذا الصدد:" وسؤالهم عن استحقاق الأجر إذلال لخبرتهم والحاجة إليها، إذ

[1]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 19،ص 104.

علموا أن فرعون شديد الحرص أن يكونوا غالبين، وخافوا أن يسخرهم بدون أجر، فشرطوا أجرهم قبل الشروع في العمل ليقيدوه بوعده".[1]

كما تكررت كلمة (مطر) في قوله أيضا:﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ**﴾[الشعراء، آية 173]، فالمطر هنا هو الحجارة التي نزلها الله على قوم نوح عليه السلام من الجو، فالمقصود بالمطر في الآية هو الدمار والهلاك ،وذلك لأنهم استؤصلوا بالخسف".[2]

وفي قوله أيضا:﴿**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ**﴾[الشعراء، آية 18]، فتكرار كلمة (فِينَا) مرتين ساهم في ربط أجزاء الآية وتماسكها.

والشيء نفسه في تكرار كملة (بَطَشْتُمْ) في قوله تعالى:﴿**وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ**﴾[الشعراء، آية 130] فتكرارها ساهم في ترابط أجزاء الآية استمرار المعنى.

كما تكرر الفعل(أَمَدَكُمْ) في قوله تعالى:﴿**وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ132أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ**﴾[الشعراء، آية 132-133]، فتكرار الفعل (أمدكم) ساهم في تحقيق الترابط بين عناصر الآية، مما ساهم في جعل المدى الربط كبير نسبيا، نظرا لتباعد المسافة فقد فسر "سيد قطب" كذلك في قوله:" تكرر الفعل (أَمَدَّكُمْ) مرتين على التوالي، فذكر في الآية الأولى بالمنعم والنعمة التي أنعمها الله عليهم في قوله(أَمَدّكم بِمَا تَعْلَمُونَ)، ثم في المرة الثانية قام فصل فيها في قوله(أَمَدَّكُمْ بْأَنْعَامٍ وَبَنِينَ) وهي النعم المعهودة في ذلك العهد، وهي نعمة في كل عهد"[3]، فتكرار هنا ساهم بشكل واضح في الربط بين الآية وبالتالي حقق اتساقا كبير في الآية أو النص القرآني.

[1]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص95.
[2]- المرجع نفسه، ص181.
[3]- سيد قطب: في ظلال القرآن، ص2610.

ب- التكرار الاشتقاقي:

يتواصل التكرار بقوة بواسطة الجذور اللغوية التي امتدت في فضاء هذه السورة، فكان أغلبها يدور حول المحاورة والتحاور، فقد ورد الجذر اللغوي (ق و ل) بكثرة وبقوة و باشتقاقات متنوعة منها في قوله تعالى:﴿**قَالَ رَبِّ إِنِي أَخَافُ أَنَ يَكَذِبُونِ**﴾[الشعراء، آية 14]، وفي قوله أيضا:﴿**فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا فَقُولَا إِنَّا رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء، آية16]، وقوله في موضع آخر:﴿**وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ**﴾[الشعراء، آية 39]، وقوله أيضا:﴿**فَلَمَّا جَاءَ الْسَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ**﴾[الشعراء، آية41].

فتكرار الجذر اللغوي(ق و ل) جعل السورة في حوار مستمر ومتواصل بين وحداتها النصية، فحقق بذلك اتساقا وتماسكا كبيرا في السورة، فالجذر اللغوي (ق و ل) موجودة في أغلب القصص الأنبياء المذكورة.

ويتواصل التكرار الاشتقاقي مشكلا همزة وصل بين جميع أجزاء السورة، فقد تكرر الجذر اللغوي (آ م ن) في السورة في قوله تعالى:﴿**إِنَ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثُرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[الشعراء، آية08]، وفي موضع آخر قوله تعالى:﴿**إِلَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الْصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا الله كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾[الشعراء، آية 227]، فتكرار هذا الجذر شكل ترابط في كل مقطع مع المقطع الذي يليه حتى خاتمة السورة، فقد غاية هذا التكرار هي تأكيد على توحيد الله عز وجل وإبلاغ رسالته.

فتكرار الجذور اللغوية موجودة بكثرة في السورة الشعراء، فتكرار كل جذر موجود فيها له غايته وهدفه، فكثرة هذه التكرارات في السورة ساهم بشكل بارز في اتساق وتلاحم بين الوحدات النصية وتماسكها.

ج- التكرار بالترادف:

وهو نوع آخر من أنواع التكرار نجده في قوله تعالى:﴿**قَالَ أَوَلْو جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ30قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْصَّادِقِينَ**﴾[الشعراء، آية30-31]، فقد فسر "ابن منظور" هذه الثنائية وقال:" فعل المجيء بالإتيان، والإتيان بالمجيء مما يدل على ترادفهما، أما "الراغب الأصفهاني" فيرى:" أن الإتيان مجيء بسهولة ... والإتيان

يقال للمجيء بالذات أو بالأمر وبالتدبير ، ويقال في الخير والشر، وفي الأعيان والأعراض".[1]

فتكرار بين (جاء وأتى) بالرغم من الاختلاف إلا أنهما لم يخلا بالنص القرآني ، بل العكس ساهم في استمرارية النص مشكلةً لنا نصا قرآنيا متماسكا ومتلاحما.

ويتواصل فعل الترابط في النص بفعل الترادف عبر ثنائية(الإرسال والبعث) في قوله تعالى:﴿**وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ13**﴾[الشعراء، آية13]، وفي قوله تعالى:﴿**وَقَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ**﴾[الشعراء، آية 36]، فالإرسال هنا مرادف لفعل بعث، فقد أكد ذلك :ابن منظور" في قوله: "بعث بعثه يبعثه بعثا: بعث عن أرسله وحده، وبعث به أرسله مع غيره، وابعته أيضا أي أرسله فانبعث".[2]

فالترادف بين كلمتين بين (جاء وأتى) لا نجزم أن ترادفهما مطلق ودلالة المفردة تحددها السياق، التي وردت فيه إلا أنهما ساهما في ربط النص القرآني وتماسكه.

إن هذه العلاقة بين العناصر المترادفة وتكرارها بمفردات وتراكيب متشابهة، ساهمت كثيرا في زيادة ترابط النص واتساقه.

د- الوصل بالكلمة الشاملة:

مع أن التكرار الشامل لم يرد استعماله في السورة بشكل مكثف كما هو الحال مع الأنواع الأخرى، إننا نذكر التالي والكلمة الشاملة(الْمُرْسَلِينَ)، من خلال قوله تعالى:﴿**وَكَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ**﴾[الشعراء، آية 160]، حيث ساهمت الكلمة في الترابط على المستوى السطحي للنص، من خلال استدعائها للكلمات المنضوية تحتها ألا وهي جمع أسماء الأنبياء المذكورة في السورة والتي من بينها(قصة لوط-شعيب- موسى-

[1]- محمد نور الدين المنجد: الترادف في ظلال القرآن الكريم(بين النظرية والتطبيق)، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق-سورية، ط1، 1417هـ-1997م، ص 144.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، ص 116.

نوح.....) فتكرار هذه الكلمة الشاملة في كثير من الوحدات النصية وكان لها دور كبير في ضمان استمرارية ترابط النص.

هـ- التكرار بالكلمة العامة:

من بينها قوله تعالى: ﴿**وَإِذَ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الْظَالِمِينَ**﴾[الشعراء، آية 10]، فالكلمة العامة في هذا الآية هي(القوم الظالمين) وتحيل إلى (قوم فرعون).

وفي قوله أيضا: ﴿**وَفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [الشعراء، آية 19]، فالكلمة العامة هنا (الفعلة)، والمحيل إليه (قتل موسى لرجل من جنود فرعون).

وقوله أيضا: ﴿**وَلَهُمْ عَلَيَ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي**﴾ [الشعراء، آية14]، فالذنب هو الكلمة العامة، والمحيل إليه (قتل موسى لرجل من جنود فرعون).

وفي قوله: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ**﴾[الشعراء، آية 61]، الكلمة العامة(أصحاب موسى)، والمحيل إليه(بني إسرائيل).

كما نجدها في قوله تعالى: ﴿**وَأَزْلَفْنَاهُ ثُمَّ الْآخَرِينَ64وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ**﴾[الشعراء، آية 64-65]، فالكلمة العامة هنا(الآخرين)، والمحيل إليه (فرعون وجنوده).

فالكلمات العامة المذكورة في نماذج من (القوم الظالمين-الفعلة- الذنب- أصحاب موسى- الآخرين....) كان لها دور بارز في ترابط البنى داخل الوحدة النصية، كما ساهمت في كفاءة النص القرآني واتساقه وتلاحمه.

فتكرار بكل أنواعه (تكرار المباشر، تكرار الاشتقاقي، تكرار الكلمة الشاملة، تكرار الكلمة العامة)، كلها أدت دورها بشكل واضح وبارز في تحقيق التماسك النصي، وذلك عن طرق امتداد عنصر ما من بداية النص حتى انتهاءه ، وهذا العنصر قد يكون جملة، أو كلمة أو فقرة.

5-2- التضام: وهو نوع آخر من أنواع الاتساق المعجمي ومن أمثلته:

أ- التقابل أو التضاد:

يؤذي التضاد أو التقابل دورا حيويا في النص، وذلك من خلال ورود كلمات تزيد ي تنويع المفردات وتأكيد فصاحتها وقدرتها على التعبير عن الشيء بألفاظ متنوعة، ولقد وردت بكثرة وبأشكال متنوعة في سورة الشعراء نذكر منها:

تقابلية ثنائية الكونية بين لفظتي (السماوات والأرض) في قوله تعالى:﴿**قَالَ رَبُّ الْسَمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ**﴾ [الشعراء، آية 24]، إذ تعد هذه الثنائية من أبرز التقابلات في القرآن الكريم عامة وليس في سورة الشعراء فحسب، فقد أكد على ذلك "ابن عاشور" في قوله:" وفي القرآن معان لا تكاد تفترق وذكر السماء والأرض والنفع والضر".[1] فالتقابل هنا حقق ترابطا واتساقا بين أجزاء الآية وتماسكها.

ويتوالى التقابل في قوله تعالى:﴿**قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ72أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ73قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ74قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ75أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ76فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ77الْذِّي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ78وَالْذِّي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ79وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ80وَالْذِّي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**﴾ [الشعراء، آية 72-81]، هذه التقابلات أو المتضادات في السورة أدت دورا مهما من خلال رصد مجموعة من المفردات المصاحبة المتضادة في النص القرآني، والتعبير عن المعنى المراد إيصاله، بإضافة إلى تحقيق مبدأ الترابط النصي واتساق أجزائه مع بعضها البعض.

كما نجد ثنائية (المشرق والمغرب) ساعدت في الربط والاستمرار في تعميق الدلالة محققةً بذلك اتساقا وتماسكا في أجزاء السورة وذلك من خلال الإجابة على سؤال فرعون في قوله تعالى:﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[الشعراء، آية 23]، فرد عليه موسى عليه السلام بقوله:﴿**قَالَ رَبُّ الْسَمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا**

[1]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 19، ص124.

إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾[الشعراء، آية 24]، فرّد عليه فرعون بقوله:﴿ **قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ لَمَجْنُونٌ**﴾[الشعراء، آية 27] ، فرد عليه الصلاة والسلام:﴿**قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[الشعراء، آية 28] فالحوار الذي دار موسى عليه السلام وفرعون ورد فيه تقابلا واضحا من خلال ثنائية (المشرق والمغرب) فزادت في تلاحم وترابط النص القرآني، فقد فسر "الرازي" هذا الجدال أو الحوار في تفسيره:" فعدل إلى طريق ثالث أوضح من الثاني، وذلك لأنه أراد بالمشرق طلوع الشمس، وظهور النهار، وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار".[1]

ويظهر أثر التقابل أيضا في قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**﴾[الشعراء آية 152] ، فالتقابل هنا من خلال زوج المتضاد (الفساد و الإصلاح) ساهم في تحقيق ترابط وتماسك السورة، فقد أثبت "ابن عاشور" أن بلاغة هذين المتضادين في تعميق الدلالة وتأكيده في قوله: "وعطف (ولا يصلحون) على جملة(يفسدون في الأرض) تأكيد لوقوع الشيء ينفي ضده مثل قوله: "وأظل فرعون قومه وما هدى)".[2]

وفي قوله أيضا:" ويفيد أن فسادهم لا يشوبه صلاح، كأنه قيل: الذين إنما هم مفسدون في الأرض، فعدل عن صيغة القصر لئلا يحتمل أنه قصر مبالغة لأن نفي الإصلاح عنهم يؤكد إثبات الإفساد لهم، فيقرر ذلك في الزمن، ويتأكد معنى إفسادهم ينفي ضده".[3]

كما برز التضاد في قوله تعالى:﴿**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ90وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ**﴾ [الشعراء، آية 90-91] فالتضاد هنا ربط أجزاء الآية واتساقها محققا تماسكا متينا، فالمؤمن ينعم في الجنة جزاء إيمانه وتصديقه لرسل الله عليهم السلام، والكافر يحيط عمله ويعذب في النار جزاء كفره وتكذيبه لرسل الله ، فقد عرضت هذه الآيات جانبا من حوار الكفار والمشركين مع أوليائهم من شياطين الإنس والجن، فقرب الجنة لتكون بارزة للمؤمنين ليشموا رائحة النعيم قبل دخولها، وأظهر النار للكفار قبل أن يدخلوها جزاء كفرهم وشركهم بالله.[4]

---

[1]- محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي تفسير كبير ومفاتيح الغيب، ص129.

[2]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص176.

[3]- المرجع نفسه، ص176.

[4]- نخبة من علماء التفسير وعلماء القرآن: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج5، ص360-361.

ب- الارتباط بموضوع معين:

ويقصد به:" الربط بين العناصر المعجمية نتيجة الظهور في سياقات متشابهة، ولقد أطلق عليه "محمد خطابي" على هذه العلاقة ب"التلازم الذكري"[1].

ومن مواضعه في سورة الشعراء قوله تعالى:﴿**إِنَّهُ الْسَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[الشعراء، آية220]، فالتلازم بين هذين الصفتين لله عز وجل، فقد أحدث هذا التلازم ترابطا واستمرارا داخل السياق الذي وردت فيه، فالله سبحانه وتعالى إلى جانب ما يقال هو عليم بما يجول الخواطر[2]،أي عليم بما لا يقال أيضا.

كما نجد التلازم أيضا في قوله تعالى:﴿**إِلَّا مَنْ أَتَى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[الشعراء، آية 89]، فالقلب هنا هو الإدراك الباطني، والسليم هو الموصوف بقوة السلامة أي الخاص من عقائد الشرك، لما يرجع إلى معنى الزكاء النفسي.[3]

ج- التضام بعلاقة الجزء بالكل والكل بالجزء:

وهو أن تكون العلاقة بن شيئين غير منفصلين كتصاحب اليد بالجسم.[4]

وقد انتشر هذه العلاقة في سورة الشعراء بشكل كبير نذكر منها في قوله تعالى:﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾[الشعراء، آية 02]، فكلمة (آيات) مرتبطة ب(الكتاب المبين)بواسطة إجراء الجزء من الكل، فالآيات جزء من الكتاب ككل، والمقصود(آيات الكتاب) مما سينزل بنزول السورة وما قبلها، والمعنى :"تلك الآيات العالية قدرًا الرفيعة مكانا آيات الكتاب الظاهر الجلي كونه من عند الله سبحانه وتعالى".[5]

---

[1]- عزة شبل محمد: علم اللغة النصي ، ص109.

[2]- ينظر: محمد متوالي الشعراوي: تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، (د. ط)، (د. س)، ج17، ص10711.

[3]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير،ج19 ،ص150.

[4]- زاهر بن مرهون الداودي: الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ-2010م، ص59.

[5]- السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن الكريم، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (د. ط)، ج15، ص250.

ومن علاقة الجزء بالكل قوله تعالى:﴿**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ**﴾ [الشعراء، آية18]، تتصل كلمة(عمرك) بكلمة (سنين) بواسطة الجزء من الكل، إذ أن كلمة العمر تمثل (الكل) وكلمة (سنين) تمثل الجزء من العمر كله، وهذا ما أحدث الترابط والاستمرار داخل الآية الواحدة وهذا الترابط يسهم أيضا في اتساق النص، فالآية هنا تدل حسب السياق الذي وردت فيه أن موسى عليه السلام لبث وعاش مع فرعون وقومه سنوات فقط من عمره، فقد أكد "الزمخشري" ذلك بقوله: "في رواية عن أبي عمرو (من عمرك) سكون الميم و(سنين) قيل مكث عندهم ثلاثين سنة ،وقيل :وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة وفرّ منكم على أثرها".[1]

كما تجلت هذه العلاقة أيضا في قوله تعالى:﴿**فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ 147وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ**﴾[الشعراء، آية147-148]، فالعلاقة هنا بارزة واضحة بين الأجزاء (النخيل- الزرع- الطلع) الكل الذي يحتويها وهو لفظ (جنّات) ،إذ تعتبر كما قال "ابن عاشور": "الحوائط التي تشجر بالنخيل والأعناب".[2]

فالترابط هنا حدث على المستوى الخارجي، لأنه ربط بين جملتين أو آيتين فحقق بذلك تماسكا وتلاحما بين أجزاء الآية.

د- التضام عن طريق الاشتمال المشترك:

من أمثلته قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ200 لَا يُؤْمِنونَ بِهِ حَتَى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ201 فَتَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ202 فَيَقُولَوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ203 أَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلوُنَ204 أَفَرَأَيْتَ إِنَ مَتَعْنَاهَمْ سِنِينَ205 ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوْعَدُونَ206 مَاأَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ**﴾ [الشعراء، آية 200-207]، فالأفعال الموجودة في الآيات تحمل معنى الاشتمال المشترك(سلكناه-لا يؤمنون- فسيأتيهم- متعناهم-يوعدون- يمتّعون) وتندرج في صنف الكفار، وكلها ساهمت وحققت ترابط وتلاحم بين أجزاء الآية.

[1]- الزمخشري : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة ،بيروت-لبنان، ط3، 1430هـ-2009م، ص756-757.

[2]- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج19، ص175.

وقوله أيضا:﴿**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْسَمَاءِ آيَةً فَظَلَتْ أَعْنَاقُهَمْ لَهَا خَاضِعِينَ4وَمَايَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الْرَّحمنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضُونَ 5فَقَدْ كَذَبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾[الشعراء، آية 04-06]، حيث وردت الأفعال (معرضون-كذبوا- يستهزئون) في سياق واحد تحمل معنى الاشتمال، فتكون هذه الأفعال كلها منضوية تحت مستوى واحد أو اشتمال عام وهو(صفات الكفار)، فالله سبحانه وتعالى هنا وصف الكفار بالإعراض أولا وبالتكذّيب ثانيا بالاستهزاء ثالثا، وهذه الدرجات من أخذ يترقى في الشقاوة ، فإنه يعرض أولا ثم يصرح بالتكذيب والإنكار إلى حيث يستهزئ به ثالثا.[1]

وردت أمثلة أخرى من هذا النوع، ومع ذلك لم ترد بكثرة كما سبق من الأنواع الأخرى، فنلاحظ من خلالها تنوعا دلاليا من خلال تكوين دوائر متداخلة أسهمت كثيرا في تنامي النص، مما زاد في اتساق وترابط السورة وتماسكها.

فمن خلال ما قدم في الفصل نلاحظ أن الاتساق له دور بارز وفعال من خلال الترابط الذي حققه في سورة الشعراء ،وذلك عن طريق آلياته المتنوعة والمتعددة، فنجد الإحالة قد برزت بشكل واضح وملفت الانتباه في السورة بأنواعها (النصية والمقامية)، وبوسائلها وأدواتها المختلفة من أسماء الإشارة و الضمائر والأدوات المقارنة)،أما الاستبدال على الرغم من قلته إلا أن وجوده حقق ترابط وتماسك كبير في السورة، أما الوصل هو الأخر ساهم في تلاحم الأجزاء السورة واتساقها بوروده بكثرة من خلال أنواعه المختلفة من (وصل إضافي وسببي وعكسي) فقد حققت هذه الأنواع تماسكا في النص القرآني، أما الحذف فنجده هو الأخر لعب دوره بشكل واضح من خلال تحقيق لإيجاز، أما الاتساق المعجمي بنوعيه (التكرار والتضام) ساهما في تحقيق الترابط والتلاحم والتماسك في النص القرآني.

[1]- محمد الرازي فخر الدين: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج24، ص120.

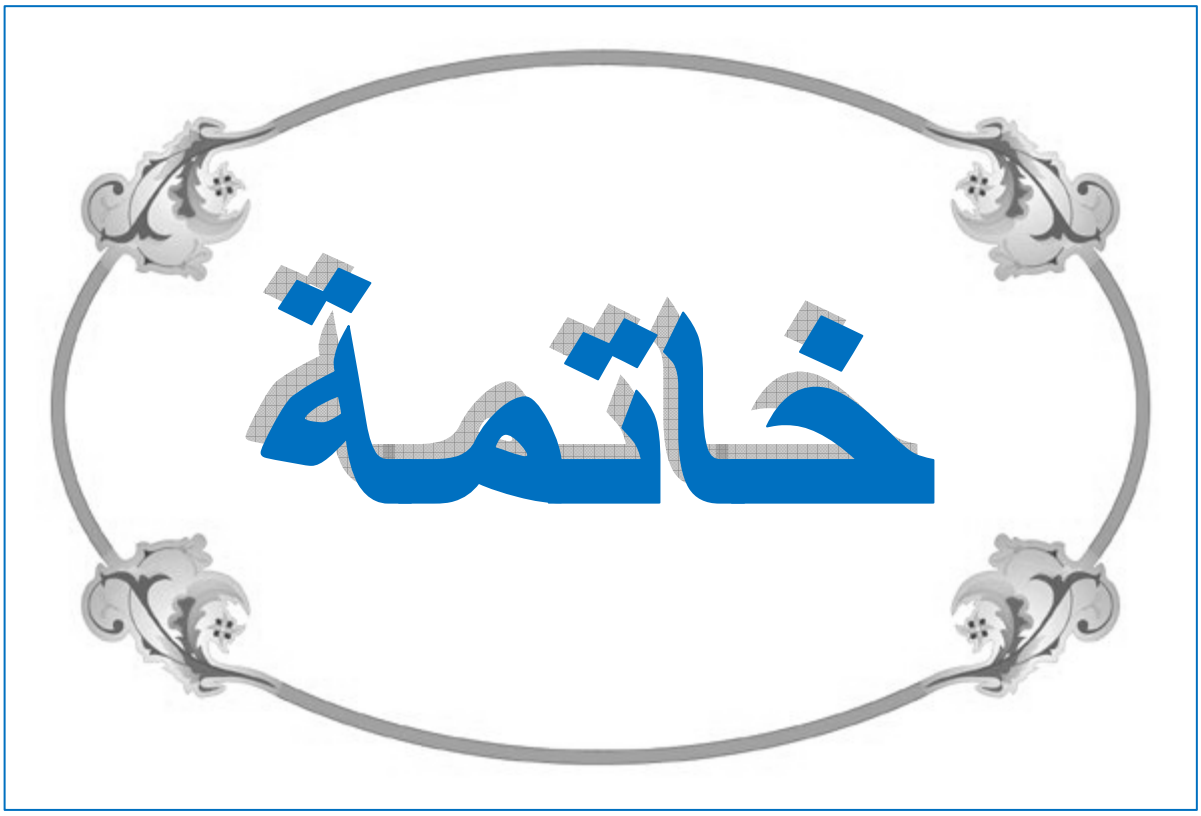
خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بأن يسر لنا في عملنا هذا حتى وصلنا إلى خاتمة البحث، فقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي ما يلي:

- تعد لسانيات النص أهم فروع علم اللغة الذي اهتم بدراسة النص باعتباره وحدة لغوية كبرى.

- يعتبر الاتساق من أهم المعايير النصية التي ذكرها علماء اللغة، فهو عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره.

- الاتساق يترتب على إجراءات تبدو العناصر السطحية على صورة وقائع يؤذي السابق إلى اللاحق، وينظم بعضها البعض تبعا للمعاني النحوية، ويتحقق ذلك بتوفر مجموعة من الوسائل أهمهما: الإحالة، الاستبدال ، الحذف، الوصل ، الاتساق المعجمي.

- الدور الفعال الذي قامت به الإحالة بأنواعها (النصية والمقالية) في جعل النص متماسكا ومترابطا من خلال وسائل الإحالة كالضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

-وظيفة الضمائر في تحقيق تماسك النصي بين آيات السورة الشعراء، فالضمائر هي الأقوى الروابط في النص القرآني وأكثرها حضورا.

- لاحظنا في سورة الشعراء قلة الاستبدال بأنواعه(الجملي-الفعلي-الاسمي) عكس الوسائل الأخرى

- الحذف هو الأخر كان بارزا بكثرة في السورة مما جعلها مترابطة الأجراء ومتماسكة فيما بينها.

- الغرض من الحذف في السورة هو جعل القارئ يبحث عن كيفيات الترابط بين المحذوف والمذكور.

- الوصل أيضا كان حاضرا بكثرة في سورة الشعراء ما زاد من جمالها وتربط وتماسك أجزائها بواسطة أدواتها المختلفة والمتنوعة منها(الواو- أو –الفاء –ثم....).كلها أدت دورا في تحقيق التلاحم والترابط النص وجعله نصا واحدا غير مختل.

- التكرار أيضا له دور مهم في بناء النص القرآني، فقد أدت هذه الوسيلة وظيفة مهمة في ربط النص من خلال تكرار كلمات كانت هي محورية في السورة، وكذلك تكرار العبارات.

- ساهم التكرار بكثرة في اتساق سورة الشعراء وترابطها من خلال ربط المفاهيم والدلالات لتتفاعل معا وتنتج لنا نصا مترابطا ومتماسكا، فالتكرار لم يكن عفويا بل هناك مقصدية في توظيفه من أجل بناء نص متلاحم الأجزاء.

- شكل التضاد سياحا عميقا في السورة، إذ احتوى على مفردات ذات صلابة متنوعة، وذات سمات دلالية عامة، تتسع وتضيق حسب مكوناته الدلالية.

- إن علاقة التضاد هي المسؤولة في تسلسل الكلام وترابط أجزائه واستمرار وحداته.

وفي الأخير فإن أصبنا فمن الله تعالى وتوفيقه لنا، وإن أخطأنا فذلك من عجزنا وضعفنا ونسأل الله العفو والغفران.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا– الكتب

1. إبراهيم أنيس: أسرار اللغة، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م.
2. ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1982م.
3. ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: إبراهيم وشمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط2، ج1، 2008م.
4. ابن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 01، 1420هـ–2000م.
5. أبو إسحاق الزجاجي: معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبدة شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988.
6. أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. س. ن).
7. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت–لبنان، ط 4، 2005.
8. أبو القاسم جار الله محمود ين عمر الزمخشري: المفصل في صنعة الاعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط6، 1999م.
9. أبو بكر عبد الرحمان بن محمد عبد القاهر الجرجاني النحوي: دلائل الإعجاز، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للنشر، ط3، 1413هـ–1992م.
10. أبي البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد الأنباري: أسرار العربية، تح: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العربي، دمشق، (د. ط)، (د. س).

11. أبي الفتح عثمان ابن جني : اللمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، (د . ط)، 1988م.

12. أبي الفتح عثمان ابن جني :الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (د. س).

13. أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د. ط).

14. أبي القاسم السجلماتي: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علال الغازي، مكتبة المعارف، ط1، 1401هـ-1980م.

15. أبي بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام لعلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، المكتبة العصرية، بيروت، ط 02، 1990م.

16. أبي جعفر بن جرير الطبري: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر لطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1422هـ-2001م.

17. أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ-2006م.

18. أبي محمد عبد الله بن وهب الدينوري: تفسير ابن وهب المسمى الواضح في تفسير القرآن، تح: أحمد فريد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. س. ن)، ج 02.

19. أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: مشكل في إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2، 1205هـ-1984م.

20. أحمد المتوكل: الخطاب والخصائص اللغة العربية -دراسة في الوظيفة والبنية والنمط-، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ-2010م.

21. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي: البرهان في تناسب سور القرآن، تح: سعيد بن جمعة الفلاح، دار ابن الجوزي، ط1، محرم1428هـ.

22. أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة-مصر، (د. ط)، (د. س).

23. أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، الناشر مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، (د. ط).

24. أحمد مداس: لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2009م.

25. أحمد مصطفى المراغى: تفسير المراغى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1365هـ-1946م.

26. الأزهر الزناد: نسيج النص بحثا فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.

27. أعمر أوكلان: اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، (د. ط)، (د.س).

28. برهان الدين البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،(د. ط)، (د. س).

29. بهجت عبد الواحد الشيخلي: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بالإيجاز، مكتبة دنديس، عمان، ط1، 1422هـ-2001م.

30. بول ريكو: من النص إلى الفعل (أبحاث التأويل)، تر: محمد برادة وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ط 1، 2001م.

31. تمام حسان: اللغة معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، (د. ط)، 1994م.

32. جلال الدين أبي عبد الرحمان السيوطي: أسباب النزول المسمى الباب المنقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2002م.

33. جمال الدين ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مارت مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط1، 1384هـ-1963م.

34. جمعان عبد الكريم: إشكالات النص –دراسة لسانية نصية – الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2009م.

35. جون لاينز: علم الدلالة، تح: مجيد عبد الحليم الناشطة و حليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، جامعة البصرة، (د. ط)، 1980م.

36. الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت-لبنان، ط 4، ج 4، 1990م.

37. حافظ جلال الدين السيوطي: أسرار ترتيب القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط2، 1348هـ-1978م.

38. حسام أحمد فرج: منهجية علم النص –رؤية منهجية في بناء النص النثري-، مكتبة جامعة الملك، (د. ط).

39. حمود بن عبد الرحيم الصافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق-بيروت، ط1416،3هـ-1995م.

40. خلود العموش: الخطاب القرآني –دراسة العلاقة بين النص والسياق-، عالم الكتب الحديثة، عمان، الأردن، ط1، 2015م.

41. الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1323هـ-2004م.

42. خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

43. دومنيك مانغو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1428هـ-2008م.

44. روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ- 1998م.

45. زاهر بن مرهون الداودي: الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ-2010م.

46. زتيسيسلاف واورزنياك: مدخل إلى علم اللغة مشكلات بناء النص، تر: سعيد جسن بحيرى، مؤسسة مختار لنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ-2003م.

47. الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسم عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998م.

48. الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة ،بيروت-لبنان، ط3، 1430هـ-2009م.

49. سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، كويت، (د. ط)، 2003م.

50. سعيد حسن بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، ط1، 2005م.

51. سعيد حسن بحيري: علم اللغة النصي- المفاهيم والاتجاهات – مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العلمية للنشر – لونجمان، ط1، 1997م.

52. سعيد حوى: الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 1، 1405هـ-1985م.

53. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1989م.

54. سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط _ مفاهيم أشكال، تجليات، عالم الفقر، (د. ط)، 2003م.

55. سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الابداع التفاعلي، الدار البيضاء-المغرب، ط 1، 2003م.

56. سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة الشرعية الأولى 1972، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 1423هـ-2003م.

57. السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن الكريم، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (د. ط).

58. شكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم الملايين، بيروت-لبنان-، ط 1، 2005م.

59. صالح عبد العظيم شاكر: النحو وبناء الشعر في ضوء معايير النصية (شعر الجماهيري نموذجا)، الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ط 1، 1434هـ-2013م.

60. صالح عبد العظيم شاكر: النحو وبناء الشعر في ضوء معايير النصية (شعر الجماهيري نموذجا)، الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ط 1، 1434هـ-2013م.

61. صبحي إبراهيم الفقى :علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، 1431هـ-2000م.

62. طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية، (د. ط)، 2000م.

63. عبد الجليل مرتاض: التحليل البنيوي للمعنى والسياق، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2008م.

64. عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية-علم المعاني-البيان-البديع-، دار النهضة العربية، بيروت، (د. ط)، (د. س).

65. عبد الله بن عبد الحسن التركي: الموسوعة الحديثة مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1429هـ- 1999م.

66. عثمان أبو يزيد: نحو النص إطار نظري و دراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 1431 هـ -2010م.

67. عزة شبل محمد: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، ط2، 2009م.

68. علي أحمد بن إبراهيم المهايمي: تفسير القرآن المسمى تبصير الرحمان وتيسير المنان، عالم الكتب، ط2، 1403هـ-1983م.

69. عمر أبو حزمة: نحو النص- نقد النظرية وبناء آخر-علم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 1425هـ-2004م.

70. عيسى علي العاكوب: الوافي في علوم البلاغة المعاني، البيان، البديع، دار هناء، ط1، 1993م.

71. فاضل السامرائي: معاني النحو، شركة العاتك للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1423هـ-2003م.

72. فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ط 1، ج 24، 1981م.

73. فولفجانغ هانيه منه وديتر فيهيفجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، رياض، (د. ط)، 1319هـ-1999م.

74. القاضي ناصر أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد صبحي حلاق ومحمد أمين الأطرش، مؤسسة الإيمان، ط1، 2000م.

75. ليندة قياس: لسانيات النص _النظرية والتطبيق_ مقامات الهمداني أنموذجا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 1430هـ/2009م.

76. مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 2009م.

77. مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مطابع دار المعارف، مصر، ط2، 1392هـ-1982م.

78. محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، (د. ط)، (د. س).

79. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف (د. ط)، (د. س).

80. محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية، تأسيس علم النص، مكتبة الأدب المغربي، تونس، ط1، 1431هـ- 2001م.

81. محمد أمين الشنيقطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مطبعة المدني، مصر، (د. ط)، (د. س).

82. محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم، من إصدارات مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط 1، 1436هـ.

83. محمد بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار بن حزم، (د. ط)، (د. ب. ن)، (د. س. ن).

84. محمد حسن سلامنة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الأفاق العربية، ط1، 1423هـ-2002م.

85. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب لطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط)، 2003م.

86. محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 2006م.

87. محمد طاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية لنشر، تونس، (د. ط)، 1984م.

88. محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير- تفسير القرآن الكريم-، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1421هـ-2001م.

89. محمد متوالي الشعراوي: تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، (د. ط)، (د. س).

90. محمد نور الدين المنجد: الترادف في ظلال القرآن الكريم(بين النظرية والتطبيق)، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق-سورية، ط1، 1417هـ-1997م.

91. محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، (د. ط)، 1408هـ-1988م.

92. محمود خليل إبراهيم: اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004م.

93. مشيري أمال: الاتساق والانسجام في "عيون البصائر" لمحمد البشير الابراهيمي، دراسة نصية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط 1، 2019م.

94. مصطفى الخيري المنصوري: المقتطف من عيون التفاسير: خرج أحاديثه خادم الكتاب والسنة محمد علي الصابوني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والطبعة والترجمة، (د. ب .ن)، ط 01، 1996م.

95. مصطفى عبد السلام: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن النشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط).

96. مصطفى مسلم: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ،كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط1، 1431هـ-2010م.

97. منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، بيروت –لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.

98. نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن : التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط1، 1431هـ-2010م.

99. نعمان بوقرة: التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط 1، 2008م.

100. نعمان بوقرة: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل-قراءة نصية تداولية حجاجية، عالم الكتب الجديد، الأردن، ط 1، 2012م.

101. نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1429هـ/2009م.

102. وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، ط 02، 2003.

ثانيا: الدوريات والمجلات العلمية:

1. حمدي محمد ضيف حسين: إجراء الضمير الغائب مجرى اسم الإشارة في القرآن الكريم وآثره في التفسير، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد 3، 1442هـ- 2020م.

2. حمودي السعيد: الانسجام والاتساق النصي-المفهوم والأشكال-، مجلة الأثر، جامعة المسيلة (الجزائر) عدد خاص، أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية يومي 22 و23 فيفيري 2012م.

3. سليمان بوراس: النص واتساقه بالإحالة في سورة القلم، مجلة المعيار، العدد 34، كلية أصول الدين بجامعة عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، الجزائر، 2017م.

ثالثا: الرسائل الجامعية والمذكرات:

1. نعيمة سعدية: الخطاب الشعري عند محمد الماغوط –دراسة تحليلية من منظور لسانيات النص–، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة محمد خيضر–بسكرة–، 2009م–2010م.

2. فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري – ثنائية الاتساق والانسجام في "ديوان أحد عشر"، دار أزمة، عمان، ط2، 2006م.

فهرس المحتويات